إمامة الجواد عليه السلام والضلالات السياسية

دراسة تحليلية

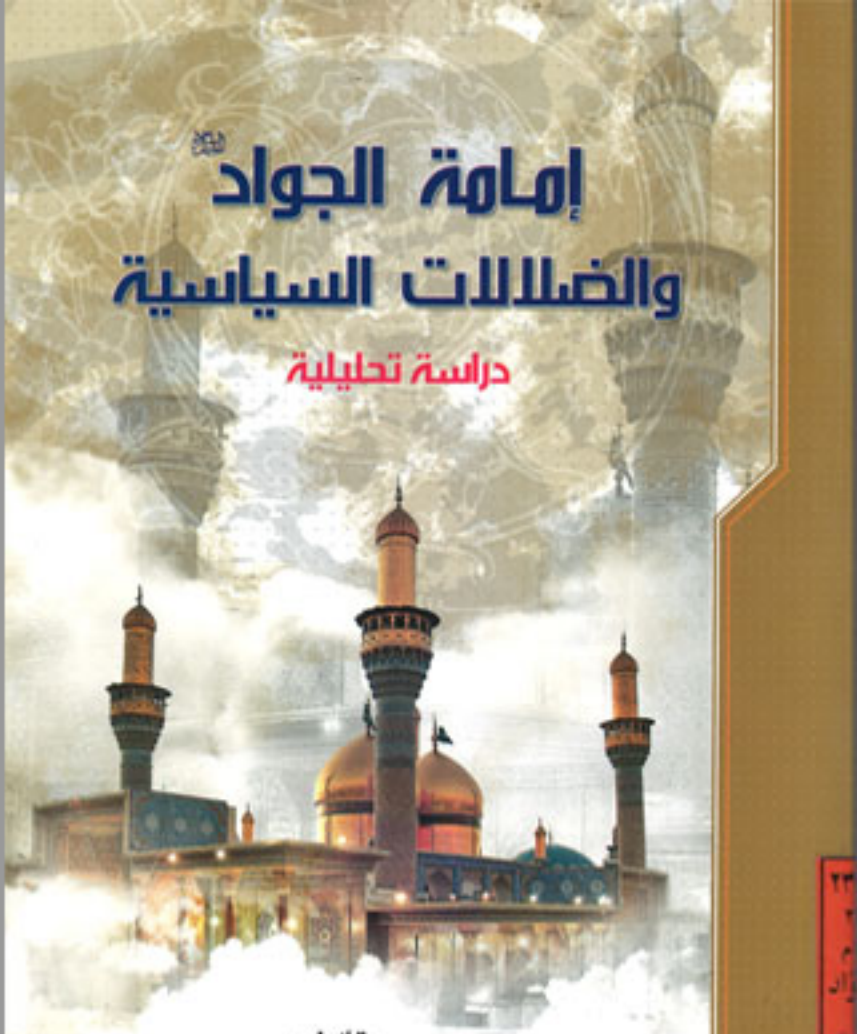

تأليف
الاستاذ حسين علي جثير السراي

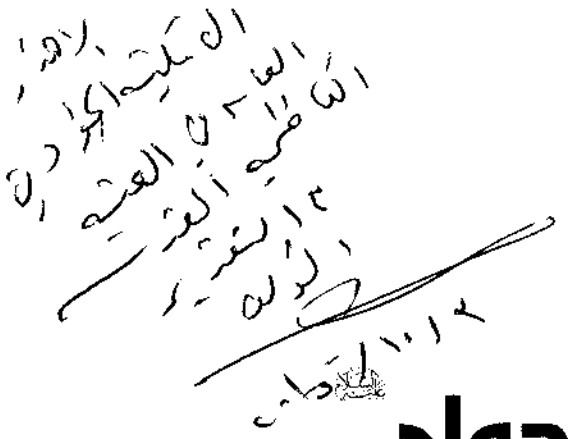

إمامة الجواد
والضلالات السياسية

دراسة تحليلية

تأليف
الاستاذ حسين علي جثير السراي

الكتاب: إمامة الجواد عليه السلام والضلالات السياسية / دراسة تحليلية

تأليف: الاستاذ حسين علي جثير السراي

الطبعة: الأولى.

الناشر: معالم الفكر/ لبنان – بيروت – حارة حريك مجاور مسجد الحسنين

العراق – الكاظمية المقدسة

Mail.mialm1981@gmail.com

0096170950412 - 009647707118433

السنة: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

شكر وامتنان

لا تسعني الكلمات لتقديم جزيل الشكر والامتنان لمن وقف معي في هذا الكتاب وقدم المساعدة المعنوية والمادية وخاصة استاذي العزيز السيد محمد اياد جواد الشهرستاني الذي لم تفارقني ابداً يده الكريمة وهي ترعاني بمسيرتي الحياتية والتأليف واقدم شكري للاخ السيد قيس الموسوي والاخ السيد احمد الجيزاني لمواقفهم الجميلة سائلاً المولى العزيز ان يوفقهم لفعل الخير ويحفظهم من كل مكروه.

المؤلف

الاهداء

الى السيدة نرجس عليها السلام.. الى النهر الذي ينتظره عطاشا كربلاء.. الى الرحم الذي ولد فيه الامل.. الى الايدي المشرعة بالدعاء.. الى الطاهرة النقية الرحم.. الى بزوغ الفجر الموعود.. لتولد من رحمه شمس الامامة.. الى ربيعنا الذي ننتظره بعد خريف وخريف متصل.. الى ام لا تشبهها أم غير.. ام موسى يوم ناداها ربها.. القيه في اليم ونحن رادوه اليك.. وسيرده كما هو سلطان الدنيا والاخرة..

الى الام التي خنقت انفاسها وعبراتها.. واوجاعها ودموعها وهي تتقلب في فراشها.. كي لا يسمعها شرطة العباسيين.. فيقتلوا الابتسامة والامل والحياة..

الى سيدتي ومولاتي التي ارجو.. واستغيث بها السيدة نرجس.. ام الامام المهدي عجل الله فرجه اهدي.. عملي هذا راجيا القبول.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

في كتابنا هذا نحاول ان نلقي الضوء على بعض المعاناة والآلام التي كان الامام الجواد عليه السلام يعاني منها والتي كانت السبب في تحديد حركته وتقيّدها وجعلت اخباره نادرة واخفيت الكثير عن حياته الاجتماعية والسياسية حيث وضع في غرفة اهلها جواسيس للخليفة العباسي ثم اسكنوه القصر وأحاطوه بالامراء وحاشية الخليف المأمون والمعتصم وزرعوا العيون فيه لنقل اخباره. فعلى رغم قصر عمره الشريف الا انه استطاع ان يبلغ درجة عظيمة من العلم وحاز منزلة رفيعة بين الناس ولقد بدأنا بحياة الامام الرضا عليه السلام لنعرف سياسة النفاق والكذب والتزوير التي يتبعها العباسيين ولتكون مدخلاً لحياة ولده الامام الجواد عليه السلام لبيان حقيقة دولة بني العباس وحقدها على اهل البيت عليهم السلام وانهم استبدلوا السجن بسجن آخر يقيّدون الامام الرضا والجواد عليهما السلام فيه وهم تحت انظارهم واقناع الناس والتأثير عليهم بان السلطة العباسية تتودد لهم وتصل ارحامها. واستعرضنا حياة الامام الهادي عليه السلام ليعرف القارئ بأن الاسلوب الذي اتبعه العباسيين وهو تكتيك سياسي بين تقريب الائمة وابعادهم حسب متغيرات الساحة السياسية.

وما يجري من تغير عقائدي في المجتمع الاسلامي والذي لا يستطيع العباسيين فهم هذا النوع من التغير الذي هو خاضع لحركة ايدولوجية فكرية كان

لائمة اهل البيت "عليهم السلام" اثره الفعال في نشأتها وتطورها حيث بدأت حركة الظهور للتشييع واضحة على مستوى المجتمع مثلما هي اليوم في عصرنا الحالي يحظى التشييع بالاهتمام من كل الدول والشعوب على مختلف المذاهب الفرق وصار قاع المجتمع لتبرز الحركات التكفيرية والسلطية وشكلت المنظمات الارهابية مثل (داعش) لمواجهة التشييع وانتشاره ، أردنا من خلال دراسة حياة الامام الهادي عليه السلام ضمن هذا الكتاب دراسة الواقع الذي وصل اليه المجتمع الاسلامي في تلك الفترة من فترات حياته الاجتماعية والسياسية والانسانية من الانحطاط والانحلال والذي اخطر اسبابه هو تقيد حركة الائمة "عليهم السلام" وشلّ حركتهم الانسانية والفكرية وحرمان المجتمع الاسلامي من اهم مصادر المعرفة الاسلامية ، والكتاب يركز على هذه الدراسة للامام الرضا والجواد والهادي عليهم السلام والذي تعتبر امامتهم واحدة من اهم اسباب نهضة التشييع وبروزه الفكرية والعقائدية.

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا.. والحمد لله رب العالمين

المؤلف

الفصل الاول

الامام الرضا عليه السلام وقيود الامامة

نبذة عن حياة الامام الرضا عليه السلام

بشائر الولادة الميمونة :

جاءت الاخبار الصحيحة بولادته عليه السلام حتى قبل ان يولد فقد ذكر ان (حميدة) ام الامام موسى بن جعفر عليه السلام اشترت جارية اسمها نجمة ورأت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لها ان تهيئها الى الامام الكاظم عليه السلام لتنجب منها غلاما مبارك يذيع صيته في الافاق وتشرق حكمته في العقول والاذهان "عن علي بن ميثم عن ابيه قال : ان حميدة ام موسى بن جعفر عليه السلام اشترت نجمة في المنام ورأت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لها : يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى، فانه سيلد منها خير اهل الارض، فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا سماها الطاهرة"[1] ومن اخبار ولادته عليه السلام ما ذكر عن امراة من اهل الكتاب "... قال : اخبرك عن هذه الوصيفة (يقصد بها نجمة) اني اشتريتها من اقصى المغرب فلقيتني امراة من اهل الكتاب فقالت : ما هذه الوصيفة معك؟ قلت : اشتريتها لنفسي، فقالت : ما يكون ينبغي ان تكون عند خير اهل الارض، فلا تلبث عنده قليلا حتى تلد منه غلاما ما يولج بشرق الارض مثله قال : فاتيته بها فلم تلبث عنده الا قليلا حتى ولدت الرضا عليه السلام.

---

(١) المجلسي، البحار، ج١٢، ص٨ ؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٥٤ .

ولادته الميمونة :

ولد ابو الحسن الرضا عليه السلام سنة ثمان واربعين ومائة وامه ام ولد يقال لها : ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكم... وانما سمي عليه الرضا لانه كان رضي الله عز وجل في سمائه ورضي لرسوله والائمة "علهم السلام" بعده في ارضه. وقيل : لانه رضي به المخالف والموافق"[١].

منزلته عند ابيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام :

كان يحظى بمنزلة رفيعة ومكانه خاصة في قلب ابيه الامام الكاظم عليه السلام لما راى منه من العلم والاخلاق والكرامات والبركات "حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن ابيه : ان موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه، هذا اخوكم علي بن موسى عالم ال محمد فاسالوه عن اديانكم وحفظوا ما يقول لكم، فاني سمعت ابي جعفر بن محمد غير مرة يقول لي : ان عالم ال محمد لفي صلبك وليتني ادركه فانه سمي امير المؤمنين علي عليه السلام[٢].

امامته :

امامة الرضا عليه السلام والنص عليها من قبل الامام موسى بن جعفر عليه السلام لها عدة مدلولات اذا ما عرفنا سنوات السجن التي قضاها الامام موسى بن جعفر عليه السلام في سجن هارون العباسي فقد ابلغ الامام الكاظم عليه السلام وكلائه وشيعته واخبرهم بامامة الرضا عليه السلام وامرهم بالسماع والاخذ عنه لانه قد بنى اساس المرجعية الدينية

---

(١) الكليني، الكافي، ج١ : ص٣٧١ ؛ الشيخ الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج٢، ص٤٢ .
(٢) الشيخ الطوسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج٢، ص٦٥ .

للشيعة من اتباع الامامية والزمهم واهل بيته بالرجوع اليه، الذي يدرس حياة الكاظم عليه السلام السياسية يجد ان الامام عليه السلام لا يمر شهر ربما او اقل حتى دخل السجن وكان لابد من وجود من يقوم مقامه فكان الامام الرضا عليه السلام يباشر اعماله واتصالاته بوكلاء الامام الكاظم عليه السلام لان الرضا عليه السلام كان ثقة الامام الكاظم عليه السلام وسره وقد امر اولاده بان يسمعوا ويطيعوا له في غيابه وكذلك الشيعة "عن غنام بن القاسم قال : قال لي منصور بن يونس يزرج " دخلت على ابي الحسن يعني موسى بن جعفر عليه السلام يوما فقال لي يا منصور اما علمت ما احدثت في يومي هذا؟ قلت لا، قال : قد صيرت عليا ابني وصي والخلف من بعدي فادخل عليه وهنئه بذلك واعلمه اني امرتك بهذا قال : فدخلت عليه فهناته بذلك واعلمته ان اباه امرني بذلك"[1] وفي رواية اخرى "قال علي بن يقطين : كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام جالسا فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام فقال: يا علي هذا سيد ولدي وقد نحلته كنيتي فضرب هشام براحته جبهته ثم قال : ويحك كيف فقال علي بن يقطين : سمعت والله منه كما قلت لك، فقال : هشام اخبرك والله ان الامر فيه من بعده"[2] اذن الامر ليس وصية وحسب ولكنه ان يقوم مقام الامام في غيابه ويشرف على قواعده التي اسسها الامام الكاظم عليه السلام فكان للامام الرضا عليه السلام معرفة بهذه القواعد الشعبية وعملها وهو يباشر اهتمامه بها فامامة الرضا عليه السلام هي مكملة للامامة الكاظم وهو تبادل للادوار واضح لا يغيب عن ذكر المتتبع لهذه

---

(١) المجلسي، البحار، ج١٢، ص١٤ .

(٢) البحار، المجلسي، ج٢، ص١٧ .

السيرة الكريمة، لذلك وجدت الحكومة العباسية ان الافضل لها ان تبقي الامام الرضا عليه السلام تحت الرقابة الاجبارية في قصر المامون وتكون الرقابة من قبل الخليفة العباسي المامون لهذه الاسباب، العباسيين وحكومتهم كانت تريد التخلص من الامام الرضا عليه السلام «عن موسى بن مهران قال : سمعت جعفر بن يحيى يقول : سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون توجه من الرقة الى الى مكة : اذكر يمينك التي حلفت بها في ال ابي طالب، فانك حلفت ان ادعى احد بعد موسى الامامة ضربت عنقه صبرا، وهذا على ابنه يدعي هذا الامر، ويقال فيه ابيه فنظر اليه مغضبا فقال : وما ترى؟ تريد ان اقتلهم كلهم؟ قال موسى : فلما سمعت ذلك صرت اليه فاخبرته فقال عليه السلام : مالي ولهم، والله لا يقدرون (الى) على شك»[1].

كان الامام اعلن امامته وبصراحة من دون خوف من السلطة وكان الشيعة مشفقين عليه بطش هارون العباسي "فعن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عمن ذكره، عن صفوان بن يحيى قال : لما مضى ابو ابراهيم عليه السلام وتكلم ابو الحسن عليه السلام خفنا عليه من ذلك. فقيل له : انك قد اظهرت امرا عظيما وانا نخاف عليك هذه الطاغية، فقال : ليجتهد جهده، فلا سبيل له علي»[2] وبدات العيون تنقل اخبار الامام الرضا عليه السلام الى السلطة العباسية وقعوده للامامة من بعد ابيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام ولكن الامام استطاع ان يخدع العباسيين ويامن

(١) البحار، المجلسي، ج١٢، ص٥٨ .

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٧٢ ؛ المجلسي، البحار، ج١٢، ص٥٩ .

شرهم "عن ابي الحسن الطيب قال: لما توفي ابو الحسن موسى عليه السلام دخل ابو الحسن الرضا عليه السلام السوق واشترى كلبا وكبشا وديكا فلما كتب صاحب الخبر بذلك الى هارون قال: قد امنا جانبه"[1] وهكذا بدات حياة الامام الرضا عليه السلام في صراعه مع نظام الحكم العباسي وجاهليته "كانت مدة امامته بقية ملك الرشيد، وملك محمد الامين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوما، ثم خلع الامين واجلس عمه ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكله اربعة عشر يوما ثم اخرج محمد ثانية وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين ثم ملك المامون عبد الله بن هارون الخلافة بعده عشرين سنة واستشهد عليه السلام في ايام ملكه"[2]

(١) الشيخ الطوسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج٢: ص٦١؛ المجلسي، البحار، ج١٢، ص٥٩.
(٢) الشيخ الطوسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج٢: ص٦٥؛ المجلسي، البحار، ج١٢، ص٧.

هارون العباسي والقلب الميت

لبا قاسيا كالحجارة او هو اشد منها، اذا ضربت به حجارة لتفطرت تلك الحجارة، دمه اسود بارد مثل دم الوحوش والكواسر تمتلئ حجرات ذلك القلب بخارا غليظ اذا غضب فيندفع زفيرا كزفير الافاعي والحيات فتنفرج منخريه ساعة الغضب وتشتغل حيوانيته في العبث والقتل، فهارون العباسي لم يكن انسانا بل وحشا قاتلا لما يحمله من قساوة القلب وهمجية الروح. "عن ابن جامع المرزوي عن ابيه قال : كنت فيمن جاء الى الرشيد باخي رافع قال : فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الارض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك وقال اكثر. وفي يده مرآة ينظر الى وجهه. قال : فسمعته يقول : انا لله وانا اليه راجعون ! ونظر الى اخي رافع فقال : اما والله يابن اللخناء ؛ اني لارجو الا يفوتني خامل - يريد رافعا - كما لم تفتني - فقال له : يا امير المؤمنين قد كنت حربا، وقد اظفرك الله بي فافعل ما يحب الله اكن لك سلما، ولعل مننت علي ! فغضب وقال : والله لو لم يبق من اجلي الا ان احرك شفتي لكلمة لقلت اقتلوه، ثم دعا بقصاب، فقال : لا تشحذ مداك ؛ اتركها على حالها وفصل هذا الفاسق ابن الفاسق، وعجل ؛ لا يحضرن اجلي وعضوان من اعضاءه في جسمه ففصله حتى جعله اشلاء فقال

عد اعضاءه، فاذا هي اربعة عشر عضوا"[1] مزق عدوه مثلما تمزق الضباع فريستها وتكسر عظامها. ولا عجب ان تقوم الجماعات الارهابية التكفيرية من اعمال اجرامية في العراق وسورية بذبح الاطفال واغتصاب النساء والقتل بلا رحمة ما هو الا امتداد لذلك الخنجر الاعمى والقلب الميت لاسلافهم من الامويين والعباسيين ولد هارون العباسي من رحم البداوة والجاهلية التي انقلبت على عقبيها على الوصي وبيت النبوة "عليهم السلام" وظلوا على دين اسلافهم دين الجاهلية حتى وان لبسوا ثياب الاسلام ورداءه بلا تجديد او تغير يتذكرون تلال الصحراء الجرداء ويشربون مائها ويتغذون على جرذانها من القطط والكلاب. ينامون في سراديب تحت الارض يخشون نور الشمس واشراقة صباحها. اعتادوا على الشوارع والازقة الخالية من الناس يكرهون الحياة. اسسوا جمهوريات ودول وحكومات وسنوا قوانينها واحكامها ومصدر تلك القوانين والاحكام شهواتهم وعقولهم الشيطانية من يخالف دولتهم يقطع راسه ويكفر النساء في دولتهم يجب ان تهب عفتها وشرفها وتتنازل عن كرامتها لمن يسمونه "مجاهد" وان تسلم نفسها له لتدخل الجنة وهي غير طاهرة. جهادهم المقدس قتل المسلمين واستباحة دمائهم. العلم والمعرفة والتكنلوجيا حرام.

هارون العباسي سيدهم وفارسهم الذي يحلمون بعودته على فرسه وبرمحه وهو يشرب النبيذ وينتهك الحرمات هذه هي مقدسات السلفية والوهابية والتكفيريين هارون العباسي التي لم تستطع جارية ابيه ان تمنعه نفسها "لما افضت الخلافة الى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، فراودها عن

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٢٢٦.

نفسها فقالت : لا اصلح لك ان اباك قد طاف بي، فشغف بها فارسل الى ابي يوسف فساله : اعندك في هذا شيء؟ فقال : يا امير المؤمنين ! اوكلما ادعت امة شيئا ينبغي ان تصدق فانها ليست بمامونة"[1].

هل غفل ابو يوسف ان المراة مامونة على فرجها ولكن القاضي اراد ارضاء الخليفة هارون ليحظى بجائزته ولكي يبقى في سدة الفتوى والحكم. اما فتوى اليوم فلا تختلف عن فتاوى ابو يوسف بل زادوا عليها وسموها (بجهاد النكاح) كما حدث في سورية وهي ان تقوم المراة وهي على ذمة رجل بتقديم نفسها الى ما يسمى (بالمجاهدين) في سورية لينكحوها وبذلك تحظى برضى الله حسب فتواهم ويتناوب عليها اكثر من واحد وحسب جدول يضعه قائدهم وبدون عدة. ان هذه الافعال تدل على حالة من الانحراف الجنسي وانتشار الافعال الشاذة بين هؤلاء التكفيريين من اللواط وغيرها لذلك لجئوا لهذا الاسلوب ليتخلصوا من شذوذهم وفسادهم وما زادهم ذلك الا خبالا. وهارون العباسي ظل طيلة سنوات حكمه البائسة يتعقب اهل البيت عليهم السلام بالقتل والسجن وما تعرضه الامام موسى بن جعفر عليه السلام وقتله بالسم وهو المؤمن والعبد الصالح الا دليل على وحشيته واجرامه وقد عرف الامام الكاظم عليه السلام بالعبادة والزهد وروي : انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجدا فلا يرفع راسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس"[2] اودعه السجن في طامورة تحت الارض لا يرى فيها ضوء الشمس ولا يسمع اذان الصلاة وعادة ما تكون هذه الطوامير باردة وتكثر فيها

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٩٣ .

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٣١ .

الرطوبة مما يصبح فيها النزيل او السجين غير قادر على التنفس او الرؤية فهو يعيش في ظلام دامس وهي دفن للاحياء. غير ان نور ايمان الامام الكاظم وتعبده بهدياته الى الصلاة والافطار اثناء صومه. واثناء سجن الامام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك طلبت اخته منه ان تتولى امر الامام وكانت تتدين فوافق على ذلك "ان اخت السندي سالت اخاها ان تتولى امر العبد الصالح في حبسه وكانت تديين فوافق على ذلك، كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فاذا زال الليل قام يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى، ثم يتهيا ويستاك وياكل ثم يرقد الى الزوال، ثم يتوضا ويصلي ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب الى العتمة فكانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل"[1] ويكمل اسلاف هارون العباسي رسالتهم التكفيرية بالعداوة لاهل البيت "عليهم السلام" والتعرض لاتباعهم ومحاولاتهم هدم قبورهم ونبشها اسوة بما فعل العباسيين ومتوكلهم بهدم قبر الحسين عليه السلام واغراقه بالماء ولكن الله نصر الحسين عليه السلام وشيعته وظل قبره يتلالا نورا وضياء واتباعه وزواره يزدادون في كل مناسبة ملايين من البشر ومن مختلف الجنسيات يزورونه وسيزداد اتباع اهل البيت عليهم السلام وينتشر التشيع ويسود العدل والحق والمساواة العالم.

---

(١) المجلسي، البحار، ج٤٨، ص ٢١١.

الحاكم المطلق

الحكم العباسي لا يختلف عن انظمة الحكم الاسلامي التي تقول بالحق الوراثي والتي تعتبر اي خروج عليها هو خروج عن ارادة الامة ووحدتها وجماعة المسلمين ومن حقها تنفيذ القصاص به. الحاكم وحده يختار ما يشتهي من المذاهب والفرق والعقائد الدينية التي تناسب حكمه وتتماشى مع سياسته. والمامون العباسي خليفة مستبد بحكمه ولا يستطيع احدا ما مخالفته والا مصيره القتل والتكفير لا يختلف عن عصابات اليوم واسلوبهم في القتل والارهاب. فقد فرض المامون رايه وارادته على الامام الرضا عليه السلام ونقله معه من المدينة مدينة جده صلى الله عليه وآله الى مقره الجديد ومكان حكمه في خراسان بالقوة والاكراه واجبار الامام الرضا عليه السلام التسليم لامره. والادهى من ذلك وامر ان يكون ولي عهده "قالوا : فكتب الرضا عليه السلام : اني ادخل في ولاية العهد على ان لا امر ولا انهي ولا اقضي ولا اغير شيئا مما هو قائم، وتعفيني عن ذلك كله، فاجابه المامون الى ذلك وقبلها على كل هذه الشروط"[1] الغرض السياسي من ولاية العهد هذه هي ان يحتوي المعارضة الشيعية للحكم العباسي واستبداده ومحاولة تخفيف ضغط

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٦٧ .

المقاومة له. حيث برزت في عهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام قاعدة شعبية منظمة عقائدية امامية اكثر دقة وتنظيم وهذا يؤكد جهود الامام موسى بن جعفر عليه السلام في ذلك فبعد استشهاده ظهرت ثورات اكثر تنظيما ومنها "خروج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابي طالب ببلاد عدن من اليمن يدعوا الى الرضي من ال محمد..."[1] و".. خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن ابن علي بن ابي طالب..."[2].

فهذه الثورات والحركات السياسية دليل على الاستقرار السياسي والفكري وعلى الوعي العقائدي الذي وضع اسسه الامام موسى بن جعفر عليه السلام والتي اصبحت فيما بعد اساسا للقيادة المرجعية تسير عليه وهذا ما جعل القاعدة الشعبية اكثر وعيا ونضوجا ودليل على سرعة اتصال هذه القواعد بوكلائها المعينين. العباسيين ليس في غفلة عن هذه القواعد وقوتها ويدركون ان الامام الرضا عليه السلام على اتصال بهذه القواعد بحياة ابيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام وانه ثقته. ففكرة السلطة العباسية بان تجعل الامام الرضا عليه السلام تحت جناحها ورقابتها وتقيد حركته. «قال لما ورد البريد باشخاص الرضا عليه السلام من مدينة جدة رسول الله صلى الله عليه واله فودعه مرارا على ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهنأته فقال : زرني فاني اخرج من جوار جدي صلى الله عليه واله فاموت في غربة وادفن في جنب هارون، قال :

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج٨، ص١١٧.

فخرجت متبعا لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون»[١] اذن ادرك المامون ان هناك عملا ينتظر الامام الرضا عليه السلام وهذا العمل تكملة لدور ابيه الكاظم عليه السلام في ارساء هذه القواعد والمنهج الفكري والعقائدي الذي ابدعته امامة موسى بن جعفر عليه السلام فقامت بعزل الامام في غرفة مجاورة لغرفة المامون في القصر العباسي لمراقبته لمحاولة تشتيت وضياع البناء العقائدي والفكري الذي بذلته الامامتين لموسى بن جعفر وولده الامام الرضا عليهما السلام وقطع اي اتصال بين بين الشيعة وائمتهم "... قال ياسر : فبينما نحن عنده يوما اذا سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المامون الى دار ابي الحسن عليه السلام فقال لنا الرضا ابو الحسن عليه السلام قوموا تفرقوا فقمنا عنه فجاء المامون ومعه كتاب طويل فاراد الرضا عليه السلام ان يقوم فاقسم عليه المامون بحق رسول الله صلى الله عليه واله ان لا يقوم"[٢] وان وضع القيود والحواجز والموانع العظيمة على امامة الرضا عليه السلام لقطع علاقته بشيعته وان لا يتحقق اي اتصال بينهما.

«.. كان هشام بن ابراهيم الراشدي الهمداني من اخص الناس عند الرضا عليه السلام من قبل ان يحمل وكان عالما ادبيا وكانت امور الرضا عليه السلام تجري من عنده وعلى يده، ويصير الاموال من النواحي كلها اليه قبل حمل ابي الحسن عليه السلام فلما حمل ابو الحسن عليه السلام اتصل هشام بن ابراهيم بذي الرئاستين فقربه ذو الرئاستين وادناه فكان ينقل اخبار الرضا عليه السلام الى ذي الرئاستين والمامون فحظى بذلك عندهما وكان لا يخفى عليهما من اخباره شيئا، فولاه المامون حجابة الرضا عليه السلام

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص ٦٠ .

(٢) الصدوق، عيون، اخبار الرضا، ج١، ص ١٧١ .

وكان لا يصل الى الرضا عليه الا من احب، وضيق على الرضا عليه السلام فكان من يقصده من مواليه لا يصل اليه، وكان لا يتكلم الرضا عليه السلام في داره بشيء الا اورده هشام على المامون وذي الرياستين وجعل المامون العباسي ابنه في حجر هشام، وقال : ادبه، فسمي هشام العباسي لذلك...»[1] اغلق باب الامام الرضا عليه السلام امام الشيعة واصبح الشيعة مشفقين على انفسهم لما يتعرضون له من زيارته من مخاطر الرقابة والسجن «عن عبد السلام بن صالح الهروي : رفع الى المامون ان ابا الحسن علي بن موسى عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يعلمه فامر محمد بن عمرو الطوسي حاجب فطرد الناس عن مجلسه واحضره فلما نظر اليه المامون زبره واستخف به فخرج ابو الحسن عليه السلام من عنده مغضبا»[2] بل وضعت الاغلال والقيود على داره وحبس فيها بامر الحاكم المطلق المستبد المامون العباسي (الهمذاني، عن ابيه، عن الهروي قال جئت الى باب الدار التي حبس فيه الرضا عليه السلام بسرخس وقد قيد فاستاذنت عليه السجان فقال : لا سبيل لكم اليه فقلت : ولم؟ قال : لانه ربما صلى في يومه وليلته الف ركعة، وانما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في مصلاته يناجي ربه)[3] لم يكفي الحجر عليه وطرد الشيعة ومنع زواره قامت السلطات العباسية بحبسه ورميه في السجن «.. عن ياسر الخادم قال كان الرضا عليه السلام اذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد اصابه العرق والغبار رفع

---

(١) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص١٦٤-١٦٥ ؛ بحار الانوار، ج١٢، ص٧١ .

(٢) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٨٤ .

(٣) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٩٧ .

يديه وقال اللهم ان كان فرجي مما انا فيه بالموت فعجل لي الساعة ولم يزل مغموما مكروبا الى ان قبض صلوات الله عليه»[١].

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص٧١.

الارستقراطية* العباسية

لا يخفى على احدا اسراف العباسيين وتبذيرهم الاموال اذا تزوج لهم احدا او ختان او تنصيب من نثر الجواهر وصرف النقود وكتب توزيع الاراضي والمقاطعات على الخاصة من خدمهم والوزراء وشعراء القصر، وهم يتفاخرون بذلك ويتباهون بهذا الزهو الملكي ويعتبرونه نوعا من القوة والهيبة للدولة. ودليل على رضى الدولة وغناها بينما يعيش اغلب مواطنين هذه الدولة على خط واحد من الفقر والجوع.

وعندما يزوج المامون العباسي ابنته من الامام الرضا عليه السلام يريد اقناع الجماهير وخداع الشيعة وايهامهم بتظاهره بالتشيع السياسي مع علمه الكامل بقناعة القصر العباسي برفض الزواج وهم الذين قضوا سنوات حكمهم يعادون اهل البيت عليهم السلام.

---

* الارستقراطية : وهي الطبقة الاجتماعية العليا، تتميز عائلات الطبقة الارستقراطية بالثراء مرتبطا بالجاه والسلطة التي غالبا بالوراثة خسرت المكانة السياسية تقريبا مع نهاية النظام الاقطاعي وظهور الدولة الحديثة، ولكنها استمرت بالاحتفاظ بالمنافع الاجتماعية تقرها الدولة والشعب كما انها ايضا تعني مجموعة من المتعلمين يتحكموا فكريا في مجتمعهم ويشمل ذلك مجموعة الموظفين والكلمة نسبة الى سقراط محب العلم والفيلسوف اليوناني الشهير وبعد قيام الممكنات واستبداد العصور الحاكمة اقتصر استخدام الكلمة على الطبقات الغنية .

WWW.alweahadat

«لما اراد المامون ان يزوج ابا جعفر محمد بن موسى عليه السلام ابنته من الفضل اجتمع اليه اهل بيته الادنون فقالوا: يا امير المؤمنين ننشدك الله ان تخرج عنا امرا قد ملكناه وتنزع عزا قد البسناه وقد علمت الامر الذي بيننا وبين ال علي قديما، وحديثا، فقال المامون: اسكتوا فوالله ما قبلته من احدكم في امره فقالوا: يا امير المؤمنين اتزوج قرة عينك صبيا، لم يتفقه في دين الله ولا يعرف فريضة من سنة ولا يميز بين الحق والباطل ولابي جعفر عليه السلام عشر سنين او احدى عشر سنة فلو صبرت عليه حتى يتادب ويقرا القران ويعرف فرضا من سنة...»[1].

العباسيين لا يريدون اي نفوذ للعلويين داخل القصر العباسي وسياسته وهذا الامر سيجعلهم اكثر حقدا وتحريضا للتخلص من الامامين الرضا والجواد عليهما السلام والمامون يعرف ذلك ولكنه يريد ان يزيد نار العداوة والحقد على الشيعة وان يكون الخلاص من الامام الرضا وولده الجواد عليهما السلام عن طريق اخر وتاجيج روح الحسد والكراهية وخلق الفتن وزرع التفرقة وتحقيق انقسام اكثر عمقا في المجتمع على اساس طائفي مع ادراكه بانقسام المجتمع بين موالي لاهل البيت عليهم السلام وبين معادي لهم ناصبي مخالف لعقيدتهم، الشيء الاخر الاسراف الذي اظهره في زواج الامام الجواد عليه السلام هو لزيادة الاقناع الناس بانه يرغب بمصاهرة الجواد عليه السلام من خلال الاعلام والاعلان عن مظاهر الفرح والسرور وهو الذي يحضر كاس السم ليسقيه للجواد عليه السلام خفية وسرا: امر المامون ان يعقد الناس على مراتبهم. قال الريان: فلم نلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين، فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة تشد بحبال من الابريسم

---

(١) الشيخ المفيد، كتاب الاختصاص، ص٩٨.

على عجلة مملؤة من الغالية، ثم امر المامون ان تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية، ثم مدت الى دار العامة، وطيبوا بها، ووضعت الموائد واكل الناس، وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم»[1] اتقن المامون حيلته واجاد ولكن على من؟ تنطلي حيله وشباك صيده لا تصطاد غير الحمقى والطامعين في متاع الدنيا وزخرفها اما من تعلق قلبه بالايمان ودرجاته اليقينية وسعى لتكامل ايمانه وزيادة درجات قوته لا تصيدهم شباكه ولا يخاف عليهم من امثال المامون.

الارستقراطية العباسية ظلت طيلة فترة حكمهم وهم يمارسون طغيانهم وظلمهم وتبذير اموال المسلمين وزيادة نسبة الفقر والحرمان في المجتمع الاسلامي وانتشار الفساد الاداري واللصوص وقطاع الطرق وعم الظلام والجهل «وفي رمضان منها بنى المامون ببوران بنت الحسن بن سهيل وقيل : خرج من بغداد في رمضان الى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح وكان الحسن قد عوفي من مرضه فنزل المامون عنده بمنى معه من وجوه الامراء والرؤساء واكابر بني هاشم فدخل بوران في شوال من هذه السنة في ليلة عظيمة، وقد اشعلت بين يديه شموع العنبر ونثر على راسه الدرر والجوهر فوق حصر منسوجة بالذهب الاحمر وكان عدد الجوهر مئة الف درة، فامر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا : يا امير المؤمنين انا نثرناه لتلتقطه الجواري فقال : انا اعوضهن خيرا من ذلك فجمع ذلك كله فلما جاءت العروس ومعها جدتها زبيدة ام اخيه الامين من جملة من جاء معها فاجلست الى جانبه فصب في حجرها ذلك

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص٢٠١.

الجوهر وقال لها : هذا نحلة مني لك...»[1] استمر بالاسراف وضياع اموال الشعب على الجوارية والغواني والملاهي حتى زال الله ملكهم وظلت تلك الايام الخوالي حسرة عليهم حتى ان تعود وهيهات ان تعود النعم الى من يرفسها برجله ولا يقدر قيمتها ولا يحمد الله سبحانه وتعالى عليها.

(١) ابي الفداء، البداية والنهاية، ج٤، ص١٨٠ .

قصر الاحزان

كثرة احزان الامام الرضا عليه السلام وزادت همومه وهو يجاور المامون السلطان القاهر لا راحة له وهو يتعرض للمراقبة من دخول المامون عليه على حين غرة واحيانا تقفل عليه باب داره بينما ضجة القصر العباسي تنغص على حياته وتسرق منه سعادته. عزف العود وضحكات الغواني ورقصات الجواري وصوت المغني يجاوره ويعلو صوته. بينما انشغل بيت الامام الرضا عليه السلام بذكر الله سبحانه وتعالى واداء الفرائض والعبادة وقراءة القران وهو يرتله ترتيلا وقد امتلا داره برائحة البخور وان دخلت له فانك تشم منه رائحة الجنة ويشملك الاطمئنان الروحي. وقد غطى الشيب راس الامام الرضا عليه السلام ولحيته الكريمة حتى جواري المامون كانت لا ترغب فيه ولا تريد البقاء في داره لانهن لم يتعودن على الصلاة في اوقاتهن او العبادة بل ديدهن الرقص والغناء والاكل والشراب ولبس الحرير والمامون يطوف عليهن يختار لشهوته صهوة من يشتهي ويرغب. «بعث المامون الى ابي الحسن الرضا عليه السلام جارية فلما ادخلت عليه اشمازت من الشيب فلما راى كراهتها ردها الى المامون وكتب اليه بهذه الابيات :

نعي نفسي الى نفسي المشيب ... وعند الشيب يتعظ اللبيب

فقد ولى الشباب الى مداه ... فلست ارى مواضعه تؤوب

سابكيه واندبه طويلا ... وادعوه إلى عسى يجيب

وهيهات الذي فات منه ... تمنيني به النفس الكذوب

وداع الغانيات بياض راسي ... ومن مد البقاء له يشيب[١]

ارى البيض الحسان يحدن عني ... وفي هجرانهن لنا نصيب

فان يكن الشباب مضى حبيب ... فان الشيب ايضا لي حبيب

ساصحبه بتقوى الله حتى ... يفرق بيننا الاجل القريب

هذه الجواري لا يعجبهن الامام الرضا عليه السلام لان له وقارا وهيبة وكرامة وعزة وهو لا يلهو او يلعب ولا يضيع وقته لاهثا خلف الدنيا وزخرفها «... حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدثتني جدتي ام ابي واسمها عذر قالت : اشتريت مع عدة جواري من الكوفة وكنت من مولوداتها، قالت فحملنا الى المامون فكنا في داره في جنة من الاكل والشرب والطيب وكثرة الدنانير فوهبني المامون الرضا عليه السلام فلما صرت في داره فقدت جميع ما كنت فيه من النعم وكانت علينا قيمة تنبهنا من الليل وتاخذنا بالصلاة وكان ذلك من اشد شيء علينا فكنت اتمنى الخروج من داره الى ان وهبني لجدك عبد الله بن العباس فلما صرت الى منزله كاني دخلت الجنة»[٢] دارا لا ترغب فيها الجواري ولا تحبها لان ليس فيها رائحة الدنيا ولانه بيت عبادة ومنزل وحي ودار حزن «حدثنا محمد بن يحيى الصولي : حدثنا عون بن محمد عن ابي عباد، قال : كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم»[٣].

---

(١) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج١، ص١٩٠.

(٢) الصدوق، عيون الاخبار، ج١، ص١٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٢.

وتوفي الامام الرضا عليه السلام وهو مديون «.. عن رجل من اهل المدينة عن المطرفي قال : مضى ابو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه اربعة الاف درهم، لم يكن يعرفها غيري وغيره، فارسل الى ابو جعفر «ان كان في غد فائتني، فاتيته الغد، فقال لي : «مضى ابو الحسن ولك عليه اربعة الاف درهم؟» فقلت : نعم فرفع المصلى الذي كان تحته، فاذا تحته دنانير فدفعها لي والي، وكان قيمتها في الوقت اربعة الاف درهم»[1].

(١) الطوسي، أعلام الورى باعلام الهدى، ج٢، ص١٠٠.

قضاة بني العباس

القضاء العادل في الدولة من اهم مقومات بناء المجتمع المدني في عصرنا الحديث حيث يشرف على كل التشريعات والقوانين والانظمة وهو اكثر استقلالا في اي مؤسسة من مؤسساته. القضاء العادل والنزيه يحقق الاستقرار في المجتمع. لانه يحكم بين الناس بالعدل والمساواة. اما القضاء في فترة حكم الدولة العباسية فكان يتم اختيار القاضي على اساس ولائه للدولة بغض النظر عن سمعته السيئة وعدم نزاهته. فلم نسمع بفزع الناس من قاضي فاسد يحب الغلمان مثلما فزع المسلمين لغيرتهم على اولادهم من القاضي العباسي يحيى بن اكثم «يحيى بن اكثم بن عمرو بن ابي رجاح من اهل خرسان من مدينة مرو»[1] اتخذه المامون قاضيا للدولة «قال المسعودي : وكان يحيى بن اكثم قد ولي قضاة البصرة قبل تاكد الحال بينه وبين المامون، فرجع الى المامون انه فسد اولادهم بكثرة لواطه، فقال : المامون لو طعنوا عليه في احكامه قبل ذلك منهم، قالوا : يا امير المؤمنين في صفة الفواحش وارتكاب الكبائر، واستفاض ذلك عنه»[2] فلا يهم نزاهته واخلاقه في نظر المامون ما زال هو يقوم بواجبه بتزوير الحقائق وظلم الناس واظهاره مصلحة الدولة فوق مصالح الناس وحقوقهم. ويقول الشاعر :

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٥ .

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٥ .

يا ليت ويحيى لم يلده اكثمه ولما تطا ارض العراق قدمه
الوط قاضي في العراق نعلمه اي دواة لـم يلغهـا قلمـه

واي شعب لم يلجه ارقمه»[١] بلغ الفساد ذروته وضاق الناس ذرعا بقاضي قضاة المامون حتى صار الناس يتفكهون بحكايته ونوادره والمامون العباسي لم يحرك ساكنا بل ينام معه ويقيم علاقة حميمة معه (.. وحال ابن اكثم والمامون من حال الرشيد وشرابهم انما كان النبيذ ولم يكن محضورا عندهم واما السكر فليس من شانهم وصحابته للمامون انما كانت خلته في الدين ولقد ثبت انه كان ينام معه في البيت..»[٢] ومكافئة للواطه وافساد ابناء الاسلام امر المامون ان يكون له جيشا من الغلمان المرد الحسان الوجوه المخنثين ليشبع لواطته وشذوذه الجنسي «وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواط ان المامون امره ان يفرض لنفسه فرضا يركبون ويتصرفون في اموره، ففرض اربعمائة غلام مردا اختارهم حسان الوجوه، فافتضح بهم وقال ذلك راشد بن السحاق يذكر ما كان من امر يحيى في العرض :

خليلـي انظـرا متعجبـين لا ظـرف منظـر مقلتـه عنـي
لغـرض لـيس يقبـل فيـه الا اسـيل الخـد حلـو المقلتـين

وفيه يقول راشد ايضا :

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٥ .
(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٦ .

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط؟»[1]

وادهى من ذلك القاضي ابن ابي داود لا يعرف من الاحكام شيئا ويحكم على هواه واجتهاده وهو قاضي الدولة العباسية في عصر المامون كان محبا للمال ويعبد الدينار الذهب وفي احدى مناظراته مع الامام الجواد عليه السلام ظهر جهل ابن ابي داود وخيبته يوم اخرسه الحق. عن زرقان صاحب ابن ابي داود... ان سارق اقر على نفسه بالسرقة، وسال الخليفة (المعتصم) تطهيره باقامة الحد عليه فجمع الفقهاء في مجلسه، وقد احضر محمد بن علي عليه السلام فسالنا عن القطع في اي موضع يجب ان يقطع قال : فقلت : من الكرسوع فالتفت الى محمد بن علي عليه السلام فقال : ما تقول في هذا يا ابا جعفر؟

فقال : قد تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين !

قال : دعني مما تكلموا به، اي شيء عندك؟

قال : اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه فقال عليه السلام اما اذا اقسمت علي بالله اني اقول : انهم اخطاوا فيه السنة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف.

قال : وما الحجة في ذلك؟

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٢٥ .

قال : قول رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" : السجود على سبعة اعضاء : الوجه واليدين والركبتين والرجلين. فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرافق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى «وان المساجد لله» يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها «فلا تدعوا مع الله احدا» وما كان لله لم يقطع قال فاعجب ذلك وامر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الكف...»[1] هذا الحكم الشرعي الصحيح المستند الى القران والسنة وقد استخرج الامام حكمه منهما دون يتعدى عليهما هذا الحكم لم يعجب ابي داود لانه قاضي غير عادل وفاسق فبدلا من ان يحمد الله على نجاته من الوقوع في الخطا وقد اهدى الامام الجواد عليه السلام اليه جواب هذه المسئلة وانقذ هذا المسكين من قطع يده راح ابن ابي داود يشتم الامام الجواد عليه السلام ويسخر منه وهذا هو شان الحمقى والجهلة «العياش رحمه الله. عن زرقان، صاحب ابن ابي داود وصديقه بشدة قال : رجع ابن ابي داود «ذات يوم من عند المعتصم وهم مغتم، فقلت له : في ذلك...؟ قال : لما كان من هذا الاسود ابي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام اليوم بين يدي امير المؤمنين»[2] كان الله في عون الناس من مثل هؤلاء القضاة يقطعون الايدي ويحكمون في دماء الناس ويستحلون الفروج بارائهم واجتهادهم من دون الرجوع الى القران والسنة.

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص ١٧١ .

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص١٦٩ .

الطائفية المبطنة

الطائفية المقيته من اخطر الاسلحة العدائية التي تستخدمها القوى الاستعمارية في حياتنا المعاصرة في تفريق وحدة الشعوب وامتصاص دمائها وثرواتها وايقاف عجلة النمو والتقدم فيها وتجعلها واحة للصراعات والقتال. وتقوم على اساس مذهبي وقومي ويغيب عنه الوعي والعقلانية وتتغلب العصبية. واستخدام مثل هذه الاساليب ليس جديدا ومقتصرا على عصرنا وحسب. فقد استفاد منه العباسيين في ملكهم في تفريق وحدة المجتمع وبسط سيطرتهم عليه. فولاية العهد التي منحت للامام الرضا عليه السلام من الخلافة العباسية وتحديدا من المامون العباسي. كان لها وقعها الكبير على الساحة العباسية واحدثت بل زادت الانقسام بين المسلمين وكرست الضغط على اتباع اهل البيت عليهم السلام. المامون يريد من ولاية العهد هذه توحيد البيت العباسي باتجاه هدف واحد ومن خلال زيادة وعي العباسيين تجاه وهذا الهدف هو يبين الذي يعدهم اكثر خطرا من غيرهم على ملكهم وخاصة بعد ان انتشر التشيع في البلاد الاسلامية ورغبة الناس فيه والتفافهم حول الائمة عليهم السلام لعدالتهم ودفاعهم عن المظلوم واعطاء الحق اهله. وزيادة ظلم الحكام العباسيين للناس وجباية الضرائب التي عطلت الصناعة والزراعة مع عدم اهتمام الحكومة العباسية بهذين الامرين جعل البطالة وقطاع الطرق ينتشرون اضافة الى سياسة التهميش والتعصب الاعمى «.. البدعة الاولى

لبس الخضرة وتقريب للعلوية وابعاد بني العباس والثانية القول. بخلق القران وفي المصيبة العظمى والثالثة هذه ثم اباح فيها المامون ايضا المتعة فقال : هذه بدعة رابعة..»[١] عندها بدا الناس يعبرون عن تذمرهم من تصرفات المامون وولاية العهد. العباسيون سعوا في الطائفية والتفرقة والتمذهب العقائدي والفكري تشتيت العقل العربي والاسلامي وزيادة تازمه لجعله حائرا ضائعا مثقلا بالتعاسة والهموم. «... دعا بسواد فلبسه فالبسها طاهرا، ثم دعا بعدة من قواده، فالبسهم اقبية وقلانس سودا، فلما خرجوا من عنده وعليهم السواد، طرح سائر القواد والجند لبس الخضرة، ولبسوا السواد وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر...»[٢] ظهر نفاق المامون وتشيعه السياسي الظاهري بعد ان حقق هدفه بتوحيد العباسيين وابناء عمومته تحت لواءه الاسود. ثم حقق رضاهم الكبير والمهم بقتل الامام الرضا عليه السلام بالسم وبموت الامام الرضا عليه السلام انتهى الفصل الاخير لمسرحية تشيع المامون ولباسه الاخضر. لقد ادت هذه اللعبة السياسية الى انقسام واضح في المجتمع الاسلامي والى الحروب والقتل والفوضى «سنة احدى ومائتين» فيها عمد المامون الى علي بن موسى العلوي فعهد اليه بالخلافة (من بعده) ولقبه بالرضا وامر الدولة بترك السواد ولبس الخضرة وارسالها الى العراق بهذا فعظم هذا على بني العباس الذي ببغداد، ثم خرجوا عليه واقاموا منصور بن المهدي، ولقبوه بالمرتضى فضعف عن الامر وقال : انما انا خليفة المامون : فتركوه وعدلوا الى اخيه ابراهيم بن المهدي الاسود فبايعوه بالخلافة

---

(١) ابن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، ص٢١٤ .

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٩، ص٤٧٤ .

ولقبوه بالمبارك وخلعوا المامون، وجرت بالعراق حروب شديدة، وامور عجيبة)[1].

الفتن هو مطلب المامون وخلق الانقسام واشغال الناس بالكلام بهذه الموضوعات ولهوهم بدلا من الانتباه لحياتهم التعيسة وهو اسلوب يراد منه تشتيت عقول الناس واستضعافهم. فالطائفية العباسية تلاحق اي نهوض لاتباع اهل البيت عليهم السلام واعتراضها بالفوضى الخلاقة وهذه الطائفية الفوضوية مقدمة لاي دولة او حكومة تنهض وتاسس للشيعة الامامية سيحاولون بشتى الطرق ايقافها ومواجهتها بشتى الاساليب وتهديدها بالتكفيريين والوهابية والسفيانية التي بدات مظاهر طلائعها تخرج وتؤسس لها في الدول المعادية لاهل البيت عليهم السلام.

(١) ابن العماد العكبري، شذرات من ذهب في اخبار من ذهب، ج٣، ص٥.

الامام الرضا عليه السلام ووزارة الفضل

«كذلك ما اتي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون»[1] كلما ارسل نبي او رسول من رب العالمين قاوموه ورجموه بالكذب واتهموه بالسحر والشعوذة. وموسى عليه السلام لم يسلم من اذاهم «انهم اذوه من حيث انهم نسبوه الى السحر والجنون والكذب، بعد ما راوا الايات»[2] فهذا حالهم من الانبياء والرسل فكيف ترى حالهم مع الاوصياء من اولاد الانبياء. فاتهموا الامام الحسين عليه السلام بانه خارجي واوجبوا قتاله وسلب متاعه وسبي ذراري رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" اما الامام الرضا عليه السلام اتهموه بالسحر والشعوذة والجنون ليتخلص منه وان ولا يركنوا الذين امنوا اليه. وياخذوا دينهم وعلمهم منه. بل كشف الامام الرضا عليه السلام خفايا المؤامرات السياسية في حكومة المامون العباسي. بعد ان قام ذي الرئاستين باعمال شريرة لتوسيع الهوة بين خرسان وبغداد وجعل الحكومة العباسية حكومتين تتقاتل فيما بينها بنقل الاخبار الكاذبة واعمال الاغتيالات السرية استطاع الامام الرضا عليه السلام ابلاغ المامون بافعال الفضل بن سهل بمحاولاته بخلق الفتن واعماله الاجرامية التي يقوم بها «فاخبروه بما فيه الناس من الفتن

---

(١) سورة الذاريات : اية ٥٢ .

(٢) نعمة الله الجزائري : قصص الانبياء : ص٢٧٣ .

وبينوا من الفتن وبينوا ذلك له واخبروه بغضب اهل بيته ومواليه وقواده عليه في اشياء كثيرة وبما موه عليه. الفضل من امر هرثمة وهرثمة انما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه وانه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافة منه ومن اهل بيته وان الفضل دس السم الى هرثمة من قتله»[1] الامام الرضا عليه السلام كان يشهد صراعا سياسيا من اجل المال والسلطة. ويرى امامه المظالم والظلم الذي يقع على الناس انه الان وسط الحكم العباسي لانه يشغل منصب "ولاية العهد" التي يحاول البعض من حكومة بني العباس التخلص منه ويطمح لتنصيب نفسه بدلا منه«قال الامام محمد بن علي عليه السلام: وعظم الله «تعالى» البركة في البلاد بدعاء الرضا عليه السلام وقد كان للمامون من يريد ان يكون هو ولي عهده دون الرضا عليه السلام وحساد كانوا بحضرة المامون فقال للمامون بحق اولئك : يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان تكون تاريخ الخلفاء في اخراجك من الشرف العميم والفخر العظيم من بيت والد العباس الى بيت ولد علي لقد اعنت على نفسك واهلك جئت بهذا الساحر والد السحرة وقد كان خاملا فاظهرته ومتضعا فرفعته ومنسيا فذكرت به ومستخفا فنوهت به قد ملا الدنيا مخرقة وتشوقا بهذا المطر الوارد عند دعائه ما اخوفني ان يخرج هذا الرجل الامر عن ولد العباس الى ولد علي؟»[2].

لقد تخلص البرامكة من اجل وزارتهم من الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالسم وتولى يحيى بن خالد امر الامام عليه السلام «عن عبد الله بن طاووس قال : قلت للرضا عليه السلام : ان يحيى بن خالد سم اباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص١٤٨ .

(٢) دلائل الامامة : الطبري، ص٣٧٩ .

: نعم، سمه في ثلاثين رطبة قلت له : فما كان يعلم انها مسمومة؟ قال : غاب عنه المحدث، قلت : ومن المحدث؟ قال ملك اعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من الائمة عليهم السلام وليس كلما طلب وجد ثم قال : انك ستعمر فعاش مائة سنة»[١].

اذا عرفنا ان «ان الفضل بن سهل ذو الرئاستين وزير المامون ومدير اموره مجوسيا فاسلم على يد يحيى بن خالد... اختاره يحيى بن خالد البرمكي لخدمة المامون فضمه اليه فتغلب عليه فاستبد بالامر دونه فانما لقب ذو الرئاستين ورياسة الجند»[٢].

الحكومة ووزرائها متامرة على الامام الرضا عليه السلام وتخطط لقتله لتقوم بانقلابها وتستولي على دفة الحكم العباسي. والامام الرضا عليه السلام يعيش الغربة بين جبال طوس وصخورها ويعاني من حرارة الشوق لمدينة جده "صلى الله عليه واله" «لما ورد البريد باشخاص الرضا عليه السلام الى خرسان كنت انا بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد السلام وهناته فقال : زرني فاني اخرج من جوار جدي صلى الله عليه واله فاموت في غربة وادفن في جنب هارون قال : فخرجت متبعا لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون»[٣].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص٧٣.

(٢) الصدوق، عيون الاخبار، ج١، ص١٧٥.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص٦١.

كل هذا البعد والغربة ووطاة القيود على الامام الرضا عليه السلام يزيده على ذلك ما يفعله ذو الرئاستين مما يزيد في غربته ووحشته ووحدته وكان ذو الرئاستين هو من اشار على المامون بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام لتاجيج الفتنة ولينفرد بالحكم العباسي ويسهل التخلص من الامام الرضا عليه السلام لانه يعرف ان ماء العباسيين لن يصفوا ابدا للعلويين وسيبقى دائما كدرا. «...عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : اشار الفضل بن سهل على المامون ان يتقرب الى الله عز وجل والى رسول الله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى عليه السلام ليمحو بذلك ما كان من امر الرشيد فيهم»[1] اراد الفضل بن سهل ان يجعل من الامام الرضا عليه السلام جسرا ليصل لاهدافه السياسية بالسيطرة على الحكومة العباسية. ولا يهمه ان يموت الامام الرضا عليه السلام كمدا وحزنا وشوقا لمدينة جده وعياله واولاده الذي تركهم صغار يبكون مثل فصيل ناقة صالح عسى ان ينتقم الله لغربته «... عن اليقطيني، عن الوشاء قال : قال لي الرضا عليه السلام حين اراد الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا على حتى اسمع، ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قلت اما واني لا ارجع الى عيالي ابدا»[2].

ادرك ذي الرئاستين ان الامام الرضا عليه السلام يعرف اسراره والاعيبه وانه لا يخفى عليه شيئا من الامور التي يدبرها بنفاقه السياسي.«..فاول ما ظهر لذي الرئاستين من ابي الحسن عليه السلام ابن ابنة عم المامون كانت تحبه، وكان يحبها وكان مفتح حجرتها الى مجلس المامون وكانت تميل الى ابي الحسن عليه السلام

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص١٣٢ .
(٢) المصدر نفسه، ج١٢، ص٦١ .

وتحبه وتذكر ذا الرئاستين وتقع فيه فقال ذو الرياستين حيث بلغه ذكرها: لا ينبغي ان يكون باب دار النساء مشرعا الى مجلسك فامر المامون بسده وكان المامون ياتي الرضا عليه السلام يوما والرضا عليه السلام ياتي المامون يوما وكان منزل ابي الحسن عليه السلام بجنب منزل المامون، فلما دخل ابو الحسن عليه السلام الى المامون ونظر الى الباب مسدودا قال يا امير المؤمنين: ما هذا الباب الذي سددته؟ قال راى الفضل ذلك وكرهه، فقال الرضا عليه السلام: انا لله وانا اليه راجعون ما للفضل والدخول بين امير المؤمنين وحرمه؟ قال: فما ترى قال: فتحه والدخول على ابنة عمك ولا تقبل قول الفضل فيما لا يحل ولا يسع فامر المامون بهدمه ودخل على ابنة عمه فبلغ الفضل ذلك فغمه»[1] سياسة الفضل كانت تقتضي قطع الارحام وتمزيق اواصر العلاقات الاجتماعية بين العائلة الحاكمة حتى يتسنى له التمكن من السيطرة والنفوذ ولكي تبقى الحكومة مقطعة الاوصال بين خراسان وبغداد والفتنة قائمة ويعلم انه في بغداد لا قبول ولا رضا له وانه اعداءه هناك يتربصون به ويتحينون الفرصة للاقتصاص منه. بينما الامام الرضا عليه السلام يريد الخلاص من سجنه وغربته وهو محبوس وسط الجبال وصحراء من الحصى والصخور لا يسمع فيها غير صدى تساقط الحجارة والانين. ولطمأنينة الامام الرضا عليه السلام المامون الى سوء الاوضاع وتدهور احوال الناس وهو يدعوه الى الرجوع الى المدينة مدينة جده صلى الله عليه واله «... يا امير المؤمنين اتق الله في امة محمد صلى الله عليه وآله) وما ولاك الله من هذا الامر وخصك به فانك قد ضيعت امور المسلمين وفوضت ذلك الى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وان المهاجرين والانصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن ولا ذمة وياتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٢، ص٧١.

ويعجز عن نفقته ولا يجد من يشكو اليه ولا يصل اليك فاتق الله يا امير المؤمنين وارجع الى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والانصار»[١].

في الجانب الاخر كان ذو الرئاستين لا يريد العودة ويتشدد فيها ليزيد من معاناة والام الامام الرضا عليه السلام واوجاعه وغربته والامام يريد العودة للخلاص من غربته بينما الفضل يعتقد ان نهايته في الخروج من خرسان «... فجاء ذو الرئاستين الى المامون فقال له : يا امير المؤمنين ما هذا الراي الذي امرت به قال امرني سيدي ابو الحسن عليه السلام بذلك وهو الصواب فقال : يا امير المؤمنين ما هذا الصواب؟ قتلت بالامس اخاك وازلت الخلافة وبنوا ابيك معادون لك وجميع اهل العراق واهل بيتك والعرب ثم احدثت هذا الحدث الثاني انك وليت ولاية العهد لابي الحسن واخرجتها من بني ابيك والعامة والفقهاء والعلماء وال العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك، فالراي ان تقيم بخرسان»[٢] انظر لقول المامون للفضل (امرني سيدي ابو الحسن عليه السلام) هذا الاسلوب لزيادة حدة الصراع والتبرئ من تهمة قتل الامام الرضا عليه السلام والذي بات التخطيط لها موجود ومهيء للتخلص من وزيره الفضل كذلك «... شخص المأمون من مرو يريد العراق ذكر الخبر عن شخوص منها. ذكر علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي اخبر المامون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل اخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه الاخبار وان اهل بيته والناس قد تقموا عليه اشياء وانهم يقولون انه مسحور مجنون وانهم راوا ذلك بايعو لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المامون انهم لم يبايعوا له بالخلافة وانما صيروه اميرا يقوم بامرهم على ما اخبره به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه وان الحرب قائمة بين ابراهيم

---

(١) الصدوق، عيون الاخبار، ج١، ص١٧١ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٧١ .

والحسن بن سهل وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتك لي بعدك)[١] الفتنة واقعة والحرب قائمة والمأمون غارق بأحلامه وبين احضان الغواني والجواري سحره الناي واسكرته كاس حمراء من يدا بضة بيضاء لا يدري بحكومته منح ثقته للفضل واخيه يفعلون ما يحلو لهم. بعد كلام الامام الرضا عليه السلام عاد المامون الى وعيه وسمع من الناس صحة هذا الكلام وشهدوا له بصدق الكلام «فاخبروه بما فيه الناس من الفتن وبينوا ذلك له واخبروه بغضب اهل بيته ومواليه وقواده عليه»[٢] انتهت خطة المامون وباتت نهايتها قريبة لتكشف زيف التشيع السياسي الظاهري وتقربه من العلويين ونوى على التخلص من الامام الرضا عليه السلام ووزيره في مكان واحد يجمعهم وهو الحمام ليكون دائما بعيدا عن دماء الرضا عليه وقتله وليبرهن ايضا على حذاقته وذكاءه بهذه العملية الا ان الامام اخبره بعدم الذهاب «... واحتال الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المامون في حمام في سرخس مغافصه في شعبان سنة ثلاثين وماتين، واحتال المامون على علي بن موسى الرضا عليه السلام حتى سم في علة كانت اصابته فمات وامر بدفنه بسناباذ من طوس بجنب قبر هارون الرشيد وذلك في صفر ثلاث ومائتين وكان ابن اثنين وخمسين سنة: وقيل خمس وخمسين سنة هذا ما حكاه ابو علي الحسين بن احمد»[٣] عاد المامون للعراق غير رايته الخضراء وشعاره الى اللون الاسود عاد الى احضان العباسيين فرحا جذلا ولكنه عاد من دون ولي عهده بعد ان دفنه في الغربة وترك الحسرة تقطع انياط قلب الامام الرضا عليه السلام على مدينة جده وعياله واهله.

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص١٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص١٤٨.

(٣) الصدوق، عيون الاخبار، ج١، ص١٧٦.

ازمة العقل العربي والاسلامي

عقل هذه الامة الحائر الذي لا يرضى ان يحط جناحيه على الواقع يعيش بعيدا شاردا مهموما يقلب صور التاريخ ويستانس باحداثه وينام على ترانيم تلك اللحظات التي مضت عقلا صيره الامويين العوبة وجعلوه عجينه يصنعون منه السيوف وطبول الحرب تتحكم فيه انفاسهم النتنة واهوائهم السياسية. اصبح هذا العقل محوريا لان العقائد الوهابية والسلفية والتكفيرية ومجالها الفكري ومجرد ساحة لفوضى عقائدية وفلسفية. كل النزاعات الاعتقادية الغير موضوعية والغير متحررة اجتمعت لتمدد مساراته وخلايا منهجه التفكيري والتربوي والتعليمي. استطاع رجلا مثل معاوية بن ابي سفيان ان يعجن هذا العقل ويتحكم بمساراته في مواجهة العقل التام والسليم في معركته مع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام جعل عقل اهل الشام يبكي ويحزن فيها ويندب جريمة الجاني فيها معاوية نفسه «وجاء رجل من الشام الى امير المؤمنين فساله : ما الخبر؟ فقال الرجل : ان اهل الشام يلعنون قاتل عثمان ويضعون قميص عثمان بينهم وينظرون اليه ويبكون فقال عليه السلام ما قميص عثمان بقميص يوسف، ولا بكاؤهم كبكاء اولاد يعقوب»[1].

---

(١) الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى، ج١، ص٤٤.

عقلا من بدايته عقلا منحلا يقبل ويصدق اي موضوع ومثل هذا العقل يسهل اصطياده والايقاع به. ولكي نطلع على العقل العربي والاسلامي لابد من ان نتعرف على خريطة هذا العقل وتقسيماته التي جعلت هذا العقل يغمى عليه ويسيح ويزول تحت شمس الحقيقة وكالاتي :

١- العقل الباطن : للامة عقلا باطن مثلما للانسان عقلا باطن وهو خزين للماضي والتراث وكل المواقف الموجعة والمؤلمة التي مرت بها من صدمات وفشل وهزيمة وكل ماله من صلة بواقعها من قريب او بعيد فكل تجاربها مخزنة، تضغط بشكل او اخر عليها لتحقيق نجاحها او تقدمها يشعرها بالفشل والعجز وعدم القدرة على النهوض والعودة او حتى التخلص من هذه الذكريات المرة. يدفعها للاحباط والياس ويرغب دائما هذا العقل ان يشدها الى ماضيها وتاريخها ينزل الى الاعماق يتركها تترنح بين جاهلية وعصبية الامويين وليالي الف ليلة وليلة وحكايات هارون العباسي وجواريه وجيوش التتر التي داست تحت اقدامها مكتبات بغداد وصبغت بحبرها نهر دجلة. هذا الحكم والكابوس جعل العقل العربي والاسلامي عقلاً خائفاً غير ثابت في مواجهته للحقائق وغير عقلاني ويفتقر الى الاراد لايقاف مخاوفه ويهزم هذا العقل الذي يثبط عزيمته على الوقوف والنهوض. الشيء الاخر الذي تحتاجه الامة للتخلص من قوة عقلها الباطن ان تتخذ لها منهجا مستقيما سليما لا منهجا سلفيا تكفيريا ليزيد في تيهانها. فهي بحاجة الى منهج عقلانيا قابل لتحليل الواقع واعطاء مقدمات ونتائج صحيحة وسليمة. «... عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول : لاشربنا قلوبهم الايمان والطريقة هي

ولاية علي بن ابي طالب والاوصياء عليهم السلام[١] و«...عن انس بن مالك قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي من ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وحاسبه بما عمل يوم القيامة»[٢].

لابد لهذه الامة من منهج وشريعة لتحقيق الخلاص من واقعها وهزيمتها الذي اصبح يثير الغثيان وقد انتشر العنف والتكفير والسلفية في اجزائها. ولا منهج افضل لهذا العقل من منهج محمد وال محمد صلى الله عليه وآله. والعقل العربي والاسلامي لا تصنعه وجودية جان بول سارتر ولا عقلانية كانط حتى ان ظل يدور في فلكها طيلة بقاءه. فعن الامام الرضا عليه السلام «اذا اراد الله امرا سلب العباد عقولهم، فانفذ امره وتمت ارادته. فاذا انفذ امره وتمت ارادته. فاذا انفذ امره رد الى كل ذي عقل عقله، فيقول : كيف ذا ومن اين ذا»[٣] مصحة محمد وال محمد وحدها تستطيع شفاء هذا العقل الذي اصبح تركة للماضي والفلسفات الغربية يحاول ان يخرج منها ويعود لحقيقته ولكنه لا يمتلك الارادة الحقيقية التي تجعله يضع اماله ومستقبله بفكره وعقله.

العقل الديني : هذا العقل الغارق بالعقائد الفاسدة والغريبة والبعيدة عن الاسلام تكون بسبب ابتعاده عن المعرفة الحقيقية والاصيلة للدين الاسلامي ومفهومه العقائدي «.. عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله : ايها

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٩١ .

(٢) الشيخ المفيد، الامالي، ص٣٦ .

(٣) ابي شيعة الحراني، تحف العقول، ص٢٨٢ .

الناس الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى الله بودنا دخل الجنة بشفاعتنا فوالذي نفس محمد بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفتنا وولايتنا»[١].

ان الاسلام يدعو الى العقل المفكر وقد بين له طرق وسبل هذا العقل ومن اين ياخذ معرفته ويتغذى من اي طريق وقد حدد منهجه.

الاسلام منذ بدايته صريحا وواضحا في نصوصه القرانية واكد في نصوصه القرانية او ما جاء في السنة النبوية وما جاء عن طريق اهل البيت عليهم السلام فنشات العقل الديني الاسطوري قائم على مخالفته للقران والسنة النبوية ومعارضته للعترة الطاهرة من ائمة اهل البيت عليهم السلام فبدا بالبحث عن البديل لهذه النصوص فهو بحاجة لثقافة تواجه ثقافة وفكر اهل الاسلام المحمدي الاصيل لم يجد ثقافة تنفعه وتفي بغرضه مثلما وجد في اليهودية. كانوا يبحثون عن كيفية مليء هذا الفراغ لمواجهة محمد وال محمد فاخذوا من الكتب اليهود والاحبار افكارهم وعقائدهم لذلك اصبح مسموح للسلفية والتكفيرية ان تفعل ومن دون تردد اية افعال تدميرية وان تمسح اثار العقل العربي والاسلامي وتملئه بما تشاء من اوهام وخيالات اسطورية وقد وضعت السند التاريخي المزيف والحديث الكاذب على الرسول والقران لمواجهة الحقائق ولو اشرنا لحادثة واحدة في التاريخ نكون قد اكتفينا وفهمنا مصدر علمهم ومعرفتهم ومن اين جاؤا بالتكفير «فقد روى ابو هريرة وعبد الله بن عمرو من تلاميذ كعب الاحبار وقد جاءت الاخبار بان الثاني. وهو عبد الله بن عمرو بن العاص. اصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم اهل الكتاب فكان يحدث عنها»[٢].

---

(١) الشيخ المفيد، الامالي، ص ٧٠.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٢، ص ١٢٧.

عقلا خليطا من الثقافات والديانات المختلفة عقلا تصديقيا لا تحليليا ناقدا. عجن وخلط على اكثر من مزاج واللون تاه يتخبط ياخذ اكثر مما يعطي ويستنتج. يجول في الافاق يقفز بين الكواكب مغرما بالابراج، يسعد بالليل لانه يعني له النوم ويقتل عنده اكثر الوقت، قانعا بواقعه راضيا به لانه يجعل منه عبدا ويخلق منه سيدا جبارا وحالما وفارسا يقهر الجيوش، تنفخه الريح اذا مرت بانفه او قال له احدا ما يا صاحب الفخامة، اذا ازعجته مزق الصمت صراخه وتحطمت القلاع وظهرت بدويته وجاهليته وافصح عن شخصيته وعقيدته. هذا لانهم اخذوا معرفتهم وثقافتهم وعقيدتهم من الشيطان استطاعوا ان يمزجوا بين سحرهم والخيال وبين اساطير الاولين التي وجدوها في زاملتين ادركوا مغنمهم الذي يغنيهم ويوفر لهم الثقافة واللغة التي تمكنهم من مواجهة ثقافة ومعرفة علوم اهل البيت عليهم السلام ولكنهم لا يستطيعون الى ذلك سبيلا ، وعن الامام الرضا عليه السلام وقال له ابن السكيت : ما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت : هذا والله الجواب»[1].

(١) ابي شعبه الحراني، تحف العقول، ص٢٨٤

العقل عند الامام الرضا عليه السلام

يضع الامام الرضا عليه السلام للعقل شروط لتمامه وكماله ليصبح عقلا ناقدا ومفكرا وهي شروط وجدانية اخلاقية وانسانية وعلمية ومعرفية تجعله اكثر عقلانية وهذه الشروط هي :

١- "الخير منه مأمول"[١] : ان تتامل الناس منه الخير وترجوا المنفعة، بعيد عن الشبهات، يغوص في مواقف الخير لتحقيقها. ان لا يكون حجر عثرة في طريق المجتمع ونهضته، يسعى لوضع الحلول الناجحة والمفيدة لمشاكل المجتمع فعن الامام الرضا عليه السلام وسئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام : الذين اذا احسنوا استبشروا واذا أساؤوا استغفروا، واذا اعطوا شكروا، واذا ابتلوا صبروا، واذا غضبوا عفوا»[٢].

٢- "والشر منه مامون"[٣] : اهله منه في سعادة وعافية والناس منه في امان قال الامام الرضا عليه السلام وقال عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء. وافضل ما توصل به

---

(١) ابي شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٨٢ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٣ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

الرحم كف الاذى عنها وقال في كتاب الله : ﴿**لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى**﴾[البقرة :٢٦٤][١] .

٣- «يستكثر قليل الخير من غيره"[٢] : يميز الخير، ويقدم الشكر لمن يعمل له المعروف ولو كان قليلا يفرح بقليله ويسعد وهو بذلك يشجع الفعل الطيب ويسعى بقبوله هذا الى الاكثار من اهل الخير قال الامام الصادق عليه السلام (لا تصلح الضيعة الا عند ذي حسب ودين وما اقل من يشكر المعروف)[٣].

٤- "ويستقل كثير الخير من نفسه"[٤]: يعتقد كل اعماله للخير الصادرة منه قليلة وانه لم يفعل اي شيء يسعى لتقديم الكثير ويجد نفسه بعد لم تصل الى مبتغاها.

٥- "لا يسام من طلب الحوائج اليه"[٥] : يسعى في حوائج الناس ويقضيها لان المعروف سلعة العاقل وباب رحمه سعيد من فتح له باب الحوائج فعن الامام الرضا عليه السلام قال عليه السلام : عونك للضعيف من افضل الصدقة"[٦].

٦- "لا يمل من طلب العلم طول دهره"[٧] : العلم زاده وسراجه المنير فكلما تزود من المعارف والعلوم النافعة كلما كبر عقله ونما سلوكه الاخلاقي

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٣ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

(٥) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٨٢ .

(٦) المصدر نفسه، ص٢٨٤ .

(٧) المصدر نفسه، ص٢٨٤ .

والوجداني ويقول الامام علي عليه السلام "فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين، وخوفا في لين، وايمانا في يقين وحرصا في علم"[١].

٧- "الفقر في الله احب اليه من الغنى"[٢]: الحق على لسانه لا يخاف الا الله سبحانه وتعالى ولا يامل غيره في حوائجه يده ممدودة في الدعاء لربه يطلب غناه زاهدا فيما يد الناس وقال الامام علي عليه السلام "الزهد في الدنيا قصر الامل، وشكر كل نعمة، والورع عن كل ما حرم"[٣].

٨- "والذل في الله احب اليه من العز في عدوه":

العز والغنى من الكسب الحرام والرضوخ للظلم وابتزازه وان حققا له دنيا الا انها لا تحقق جنة الله وفرصته وسعادته التي يعيشها المؤمن وهو يخشى الله فلا يسرق او يضعف امام المال والدنيا سعادته في اخلاصه لربه. الذلة في الدناءة من سرقة المال من الفقراء والمساكين ليصنع الانسان سعادته من تلك القذرات التي تمسخه شيطانا وهو يتغذى على دماء شعبه وفقراء ابناء وطنه ويكون سببا في زيادة ضياعهم وتيهانهم وجهلهم وفقرهم.

ليعيش في داخله ذليلا بعيدا عن الله ويقول الامام علي عليه السلام (عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم، فهم والجنة كمن راها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد راها...)[٤].

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص ١٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول عن ال الرسول ص ١٠٠.

٩- "الخمول اشهى اليه من الشهرة"[١] : لان العجب يضعف ويضيع طاقاته الابداعية ومواهبه ويجعل اخلاقه اكثر سوءا فهو يبتعد عنه ويدرك ان التواضع يرفعه عند الله والناس وتجعله يركز على قدراته العقلية وينمي اخلاقه "وسال احمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال عليه السلام : العجب درجات : منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله ولله المنة عليه فيه"[٢] اما الصفة الاخيرة والعاشرة نتركها للامام الرضا عليه السلام يبينها لكم " ثم قال عليه السلام العاشرة وما العاشرة. قيل له : ما هي؟ قال عليه السلام لا يرى احدا الا قال : خير مني واتقى. انما الناس رجلان : رجل خير منه واتقى ورجل شر منه وادنى قال : لعل خير هذا باطن وخير له وخيري ظاهر وهو شر لي، واذا الذي هو خير منه واتقى وتواضع له ليلحق به فاذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد اهل زمانه"[٣] هذه صفات العقل التام والكامل وهذه شروط اكتماله عقلا يفهم مؤمن يعرف ربه ويتوجه اليه. لا عقلا فلسفيا اشبه ما يكون بقاموس لمصطلحات فلسفية حديثة. بلا قيم او اخلاق يزن الحقائق بكفة واحدة يفتقر الى التغير الواقعي والموضوعي للحقائق تثقله العصبية وان تحدث عن الاخلاق فانه يتحدث عنها من باب المنفعة والفائدة. عقلا بلا روح فاذا اراد العقل العربي والاسلامي ان يخرج من ازماته المستمرة وان يعود بعد ضياعه في متاهات الكلام والفلسفة. عليه ان يتخذ من

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٢ .

(٢) ابن شعبة الحراني : تحف العقول عن ال الرسول ص٢٨٣ .

(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٨٢ .

محمدا وال محمد ركيزة له في العلم والمعرفة وان يتزود من معينهم الذي لا ينضب سأل امير المؤمنين عن قواعد الاسلام ما هي؟ قال منها "فاولها العقل وعليه بني الصبر حق ال محمد صلى الله عليه واله ومعرفته ولايتهم"[1] في قواعد الاسلام هو العقل وهذا لا يكتمل او يتحقق تمامه الا بمعرفة الله سبحانه وتعالى وولاية محمد وال محمد صلى الله عليه واله فهم معين العلم والمعرفة الحقيقية.

(١) المصدر نفسه، ص ١٢١.

التشيع والحداثة

من اخطر المراحل التاريخية والسياسية التي مرت بها الامة الاسلامية واصبحت فيما بعد منطلق لسهام الانقسام والضعف هو الانقلاب على الوحي والرسالة والخلاف على النص القراني الصريح الذي رسم للامة طريقها ووضح لها منهجها الاسلامي الواضح "يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس"[1] فقد حدد القران في هذه الاية الكريمة منصب الامامة" بعد النبوة لتبدا مرحلة جديدة من التشريع الاسلامي تواكب حياة المسلمين وهي "امامة" الامام علي عليه السلام ولكن الذي حدث هو التامر على الامة والمسلمين وليس فقط الامام علي عليه السلام بحرمان هذه الامة من التشريع الذي يحقق لها نهضتها وسعادتها. الكارثة الحقيقية هي فيمن شغل هذا المنصب غصبا وعنادا انه لا يدرك ما يفعله ولا يستطيع الاجابة على ما يتوجه اليه في مسئلة ما وقد قصده اصحاب الاديان من احبار اليهود والنصارى فكان لا يستطيع جوابا او رد مسئلة "وروى ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له : انت خليفة نبي هذه الامة؟

---

(١) سورة المائدة، اية ٦٧ .

فقال نعم

قال : فانا نجد في التوراة ان خلفاء الانبياء اعلم امممهم، فخبرني عن الله اين هو؟ افي سماء ام السماء على العرش.

قال : اليهودي : فارى الارض خالية منه، واراه على هذا القول ـ في مكان دون مكان.

فقال ابو بكر : هذا كلام الزنادقة، اعزب عني والا قتلتك.

فتولى الرجل متعجبا يستهزئ بالاسلام، فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا يهودي قد عرفت ما سالت عنه، وما اجبت به، وانا نقول : ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له، وجل عن ان يحويه مكان، وهو في كل مكان، بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما بها، ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى، واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته، ا تؤمن به؟ قال اليهودي : نعم قال : الستم تجدون في بعض كتبكم : ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا اذ جاءه ملك من المشرق، فقال له : من اين جئت؟ قال : من عند الله عز وجل، ثم جاءه اخر من المغرب فقال له : من اين جئت؟ فقال : قد جئتكم من السماء السابعة من عند الله عز وجل وجاءه ملك قال : قد جئتك من الارض السابعة السفلى من عند الله عز وجل فقال موسى عليه السلام : سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون اقرب من مكان فقال اليهودي : اشهد ان هذا هو الحق المبين، وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه"[1] في تلك الازمنة كان علي بن ابي طالب عليه السلام يجيب عن اخبار اليهود والنصارى فمن يرد على السنة العلم الحديث

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٩٤-١٩٥.

واساطين الفلسفة والكلام في وقتنا مع تصدي الوهابية والسلفية والتكفيريين للخلاف على رسول الله وال بيته في زمن العقل والعلم الذي غزى الفضاء والاكتشافات العلمية والتكنولوجيا وتقنية الحاسوب بينما تظهر الظلالة والبدع والكفر في الامة الاسلامية فمن سياخذ بيدها ورجلها العرجاء الى المرفا وشاطئ الامان من هو المنقذ هؤلاء اكلي السنة الناس وقاطعي رؤوسهم الساعون خلف شهواتهم الذي خربوا البلاد وقتلوا العباد. ظلت مقالتهم ترددها الاجيال تلو الاجيال شهد على انقلابهم على الوحي والنبوة ارادوها ولا زالوا يريدونها جاهلية نشروا الرعب والفتن والخوف في قلوب المسلمين بهؤلاء نواجه حضارة اليوم والعصر. بالامس قتلوا سيد التشيع الامام علي عليه السلام ذبحوه في محرابه ولكنهم لم يذبحوا التشيع. وهو القائل "الا وان شرائع الدين واحدة، وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم، ومن وقف عنها ظل وندم"[1] ولكي نفهم القيم الانسانية والاجتماعية والمفاهيم الفلسفية والعلمية التي يقصدها التشيع :

١- التشيع والدين : الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للناس جميعا ولا يمكن تبديله بدين غيره او جعل بعض المفاهيم الفلسفية الحديثة تهيمن عليه وتجعله في زاوية من الذهنية والعقلية الحديثة مثلما فعلت الحداثة والفلسفات الهاربة من العقيدة الكنسية "وقدم المدينة رجل نصراني من اهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة، فقيل : يا رسول الله ما اعقل هذا النصراني؟! فزجر القائل وقال : مه ان العاقل من وحد الله وعمل بطاعته"[2] فعلينا ان نعرف من

---

(١) نهج البلاغة، ص٢٢٢ .

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٤١ .

اين ناخذ ديننا وعقيدتنا ولا نتاثر بمزخرف القول وان لا تتغلب على عقولنا المصطلحات الفلسفية وتشغل مساحة كبيرة من عقولنا. او ان نكون أمامها صاغرين وكان ما ظهر اليوم من مصطلحات فلسفية وكلامية جديد ولو رجعنا الى تراثنا الاسلامي لوصلنا الى نتيجة منطقية بان فكرنا وثقافتنا ارقى وافضل من ثقافة الغرب وحضارتهم ولكننا اخذتنا العزة بانفسنا فاذا كانت الحداثة تقوم على التفكير المعمق والمجدد فان سيد التشيع الامام علي عليه السلام قد قالها ولا نقصد المقارنة ولكن للاشارة والتنبيه قال الامام علي عليه السلام (ولا علم كالتفكر)[1] لذلك يبقى التشيع وعلى كل العصور له المعية وشعاع ثاقب ومنهج معاصر للحياة. ولانه ينبع من الاسلام المحمدي الاصيل فالاولى ان نرجع اليه وناخذ علومنا ومعارفنا وعقيدتنا منه واصبح ظاهرا بعد انتشار التشيع وزيادة عدد الراغبين فيه طوعا للانتماء لمذهب اهل البيت عليهم السلام للخلاص من قيد الفلسفات المادية وكذلك ظهور اصحاب عقائد القتل والتكفير من السلفية والوهابية وقال الامام الرضا عليه السلام لابي هاشم داود بن القاسم الجعفري: يا داود ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه واله، وان لكم علينا حقا. فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له"[2].

٢- التشيع والعقل: من اهم مصادر التشريع عند الشيعة هو العقل وقد ورد التاكيد عليه في الكثير من روايات اهل البيت عليهم السلام وهو ما يجعلهم يتميزون على باقي اصحاب الفرق والمذاهب الدينية وهو ما جعل التشيع في نمو وازدهار دائم

---

(١) نهج البلاغة، ص٥٧٢.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٨٤.

وحركة تقدمية باتجاه الامام وباستمرار. فان درجته التصاعدية التكاملية اكتسبها وتميز بها عن طريق العقل والتفكير. وقد اكد القران الكريم على التفكير والعقل بقوله «ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون»[١] والقران واحدا من مصادر التشريع الاسلامي عند الشيعة.

وقال النبي محمد صلى الله عليه واله : «قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له : حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على امر الله»[٢] فلا يستطيع التشيع ان يتحرك او يرتقي سلم ودرجة التحاور الحضاري والمدني في حياتنا المعاصرة بدون اطلاق العقل والتفكير وقال الامام علي عليه السلام (لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالادب، ولا ظهير كالمشاورة)[٣].

٣- المجتمع التقليدي : التشيع لا يريد منا ان نبقى على حالنا من دون تغير وهو الذي لا يقف عند حدا ما الافاق امامه جميعا مفتوحة في التفكير او التجديد ذلك لان ممكناته الفكرية تجري وتتحرك من دون توقف او اعاقة عقائدية وهذا سر قبوله ومرونته وفيه يجري توافق عقلي وايماني يسيران سوية من دون تعارض يكمل بعضه البعض. بخلاف العقائد والفرق العقائدية والفكرية تحتاج الى توافق وتوازن بل تعاني من اضطراب وعدم انتظام في منظومتهم الاساسية لذلك تجدها كثيرة الانقسام على نفسها. ذلك لان التشيع مصدره القران والوحي

---

(١) سورة يونس، اية ١٠٠.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٤١.

(٣) نهج البلاغة، ص٥٧٢.

ولا يخرج عنهما او يحيد عنهما ابدا ببركات محمد وال محمد "صلى الله عليه واله". فالتشيع يدعو الى التجديد والتغير ولا يقبل ان نبقى سجناء الماضي ومتحسرين على الحاضر والمستقبل. (قال الامام موسى بن جعفر عليه السلام : لفضل بن يونس : ابلغ خيرا وقل خيرا ولا تكن امعة. قلت : وما الامعه؟ قال : لا تقل : انا مع الناس وانا كواحد من الناس. ان رسول الله "صلى الله عليه واله" قال : «يا ايها الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يمكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير»[1] اذ العقل والايمان رابطهما الاساس الخلق القويم والعقل السليم لذلك واجه التشيع الكثير من الاضطهاد ومحاولات التهميش ومطاردة الشيعة وائمتهم عليهم السلام طيلة العصور الماضية بسبب نهجه الحر. ولان الناس في عصره يرفضون منهج التغيير والحداثة مثلما يسمونها اليوم. لانهم لا يريدون تغير مناهجهم العقائدية والتي تدور على نسق وايدلوجية قديمة مضت واصبحت قراطيسها عفنة مغبرة مثل ماضيهم فهم يقدسون اسلافهم من دون عقل او تفكير ويتمسكون بافكار لم تلقحها ريح التفكير ويخاطبون عقول مضت وهي لم تغير من عقلانيتها او عقائدها شيء. بينما التشيع يقوم على العقل والتفكير. ويقول الامام علي عليه السلام «الفكر مراة صافية»[2] فالتشيع يسعى الى التغير والتجديد المستمر وعلى اعلى المستويات التربوية والتعليمية في مجالات العلم والمعرفة المختلفة. فهو يزيد من وعي الانسان وادراكه بمنظومته العقائدية المتكاملة ولا يقيد ادراكاته وعقليته بل يزيد في قوة محسوساته الانمائية والفكرية ويدفع به نحو

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٦٣.

(٢) نهج البلاغة : ص٦٣.

اعلى درجات التمدن والتحضر ولا يقبل له البقاء والاستقرار في نشاته الحياتية اليومية ويطلب منه التجديد في كل شيء بل التنافس في كافة المجالات العلمية والمعرفية وفق اسس ايمانية واخلاقية وهو يحرره من القوى الخارجية العيشية التقليدية التي تحاول ان تتحكم بمقتضيات نهضته وتحرره.

٤- نهضة الامم الاسلامية : كثيرا ما سمعنا لغط المتشامين حول نهضة الامة الاسلامية ومجدها وعن عودة هذا المجد. بعد ان طالت رقدتها واستغراقها باحلام اليقظة. ودار المثقف العربي والاسلامي على وجه بين ازقتها وحاراتها يقرا كل ما يخيفه ويزيد من ياسه وبؤسه، وشقاءه ويشعره بعجزه. وهو ينظر لاوربا بمثابة كعبته التي يتمنى ان تكون بعد ان انتزعت هويته الاسلامية. ترك سحر الشرق وجمال اثاره التي حرمها عليه التكفيريين والسلفيين ونشروا الاصباغ على صورها ورسومها ودهن معابدها بروث البغال والحمير وامست جدرانها جرداء صماء لا ترى وجه القمر او ضياء النجوم اللامعة عليها. كل بدى لهذه الامة مدلهما مظلما ملطخ بالسواد. ارادوا ان يقيدوا الشمس بسلاسلهم النارية وان يعقدوا مهجتها باقفالهم وسحرهم ولكن ضياء وسناء الله هو الذي يشرق ولا يغيب مهما عقدوا عليه العزم. اقفلوا ابواب القصر على الامام الرضا عليه السلام عسى ان ينشروا الظلالة والظلم في المعمورة ولكن نوره اخذ في الافاق يبشر بغد جديد وشمسا تكشف الغيوم السوداء المتلبدة في سماء الامة مهما طال الليل.

الحرية التي وعدوا الناس فيها بعد ان حبسوا الاحرار من محمد وال محمد صلى الله عليه وآله. من اجل نشر الفوضى في الامة. واجه الامام الرضا عليه السلام هذه الظلالات الكاذبة والدعوات العقائدية لاصحاب الفرق والمذاهب التي سمحت

لها الحكومة العباسية لانها تخدم مصالحها ووجدوا فيها عدم النفع. فلو تحدثنا عن الجبرية وكيف واجه الامام الرضا عليه السلام هذه المعتقدات الفوضوية لادركنا حجم المحنة التي تعيشها الامة «من زعم ان الله يجبر عباده على المعاصي او يكلفهم ما لا يطيقون فلا تاكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئا»[1] فالجبرية تبتعد عن العقلانية والوعي وهي تسلب ارادة الانسان وحريته وهي تذكرنا في عصرنا الحالي بغثيان جان بول سارتر وعبث البير كامو في مسرحياته عن لا وعي الحياتي والوجودي وتيهان الانسان وحيرته. ن والقلم لم تعد ايتهم او تسمع لها ترتيل في الاذان والاسماع رموا القراطيس واللوح وكفروا ببعضهم ابتعدت الامة عن العقل والعلم وانشغلت بتراتيلها وهي ترسم العصافير مثل الاطفال على الشجر وتتغنى بمجد ما عاد حتى يصلح ان يكون حلما ويقول الامام علي عليه السلام (اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم)[2] يجب عليها ان تعيش الواقع ان تصحوا وتفكر مثل الامم بواقعية وموضوعية. وان تعود لعقلها وامانها الذي لا يتحقق الا مع الامامة المحمدية الموسومة بعلي وذريته عليهم السلام وعن الامام الرضا عليه السلام (ان الامامة : زمام الدين، ونظم المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، ان الامامة : اسس الاسلام النامي، وفزعه السامي)[3] ان صلاح هذه الامة وتحقيق احلامها هو بالتشيع ولا يكون في غيره. لان التشيع ليس مجرد منظومة عقائدية وانما عبارة عن حزمة من الافكار العقلانية التي تحرك جميع المقومات النهضوية وتتحكم في تحديد مسارها نحو المجد وهي في نفس

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣٩٧.
(٢) نهج البلاغة، ص٦١٨.
(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٤١.

الوقت تستطيع بمرونتها ان تتحدى جميع العقائد والفلسفات المنظورة من قبل العقل وتحاورها بشكلا حضاري ومدني. وتستطيع كذلك تحليل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للامة وهي بذلك تحترم ارادة الانسان وحريته دون أن تسلب عقلا او تصادر فعلا ماله ولكن يقتصر دورها الريادي على تنظيم افعال الانسان وعقله وتحافظ على السلوكيات الفعلية الصادرة عن العقل والنفس المؤمنة وتحافظ عليها من زيغ الشيطان ورجسه. وهي تختلف عن المعتقدات والمذاهب التي سادت بسبب غياب الواقعية والموضوعية في وقتنا الحاضر في التعامل مع ارادة الانسان وحريته ورغباته واختياراته ممكن ان نستفيد من التجربة السياسية في العراق وننظر الى كيفية تعامل المرجعية لسماحة السيد اية الله العظمى السيستاني دام ظله الشريف هذه المرجعية التي تحاول المساعدة في بناء الدولة والارشاد في توجيهه مشروع بناءها. ان ارشادات المرجع السيستاني دام ظله الشريف ساهمت في حماية هذا المشروع بل حافظت على وحدة العراق وسلامة مواطنيه دون ان يتدخل في اختيار المواطن العراقي لنوع نظام الحكم حرية الانسان مهمة بالنسبة للتشيع والمرجع الديني يدرك ذلك. لقد ساعدت ارشاداته وردوده على الديمقراطية البرغماتية الامريكية وعلى استمرار الدولة ووجهتها الوجه الواقعية والصحيحة بدلا من ان تتركها تتخبط بين ايدي السياسيين من النفعيين والانتهازيين. ولكن يبقى ما يهم المرجع والتشيع هو الانسان ومستقبله بتوفير كل ما يتطلب حريته في التعليم وبناء الذات الانسانية العاملة والنافعة لها ولغيرها. التشيع هو من يعطي هذه الامة ويعيد لها بريقها الذي

فقدته فهو شمسها التي تشرق وحضارتها التي ستنشر جناحيها على الشرق والغرب وترفرف راية الاسلام به. ويطلع فجرا ما بعده فجر.

الرحلة الاخيرة للامام الرضا عليه السلام

كان الامام الرضا عليه السلام يطمع بمغادرة طوس للمدينة المنورة الى قبر جده محمد صلى الله عليه وآله: هناك حيث قرية صريا* التي ولد فيها حيث نجمعه باهلها ذكريات جميلة والتي طالما استظل بشجرها ولامس ثمارها وراقب جريان انهارها وتتحرج حجارتها وقد امتلئت القرية بالحياة والحركة من حوله. يتذكر رائحة لقاءه بابيه موسى بن جعفر عليه السلام واختلاط دموعهما وحرقة شوق العناق واللقاء كلما عاد ابيه الكاظم عليه السلام من سجن هارون العباسي في كل مرة ومرة. ضاق صدر الامام الرضا عليه السلام بسجنه في قصر المامون الذي تحيطه الصخور والحجارة الجرداء البارد وتزداد غربته كلما جن الليل وحان الغروب. يفكر في ولده محمد الجواد عليه السلام وقد تركه صغيرا بينما كان الجلاد يشحذ خنجره وينقعه في السم لينهي غربة الامام الرضا عليه السلام الى الابد ليقتله بحسرته ويقطع رغبته بلقاءه بقبر جده وولده. هاهو المامون قد وصل الى الفصل الاخير في قصته وحكايته التي حبكها وربط خيوط جريمته بدقة. ها هو يغادر طوس تاركا خلفه واحلام قرية صريا وحكايتها وغربتها. عاد الى بغداد من دون "ولي عهده" فخورا بقتله الامام

---

* قرية صريا : وهي قرية اسسها موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة اميال من المدينة (مناقب ال ابي طالب، ابن شهر اشوب، ج٣، ص٤٨٩ .

الرضا عليه السلام وهو يرفع راياته السود التي خطت عليها لا اله الا الله محمد رسول الله نفس الراية التي يحملها اليوم جنوده واتباعه من السلفيين والتكفيريين وهم يذبحون المسلمين في العراق وسورية فخور بها وقد اخذه الزهو وهو محاط بفرسانه والطبل والبوق يعلن مرة اخرى عودة الخلافة للعباسيين، وقد استقبله العباسيين من بني عمومته وهم يكبرون لفعلته وجريمته بسم الامام الرضا عليه السلام ودفنه في طوس توفي الامام الرضا عليه السلام (سنة ٢٠٣هـ)[1] تاركا هناك في صريا قلبا يخفق وروحا تستشعر الاحداث عن بعد وشعرت بان مصيبة قد وقعت وان روح الامامة تناديه وتريده لتجري على يديه مراسيم التغسيل والدفن "ابن بابوية القمي رحمه الله : محمد بن موسى عن محمد بن قتيبة، عن مؤدب كان لابي جعفر عليه السلام انه قال: كان بيدي يوما يقرا في اللوح اذ رمى اللوح من يده وقام فزعا وهو يقول «انا لله وانا اليه راجعون» مضى والله ابي عليه السلام. فقلت : من اين علمت؟ قال : دخلني من اجلال الله وعظمته شيء لم اعهده. فقلت : وقد مضى؟ فقال : دع عنك ذا ائذن لي ان ادخل البيت واخرج اليك، واستعرضني اي القران شئت انت، اف لك بحفظه، فدخل البيت، فقمت ودخلت في طلبه اشفاقا مني عليه، فسالت عنه؟ فقيل : دخل هذا البيت ورد الباب دونه؟ وقال : لا تؤذنوا على احدا حتى اخرج اليكم. فخرج مغبرا وهو يقول : «انا لله وانا اليه راجعون» مضى والله ابي فقلت جعلت فداك وقد مضى. فقال : نعم ووليت غسله وتكفينه، ما كان ذلك ليلي منه غيري ثم قال لي : دع عنك هذا استعرضني اي القران شئت اف لك بحفظه...»[2].

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج ٢، ص٢٤٧.

(٢) موسوعة الجواد القزويني، ج١، ص٣٨٨.

الامام الرضا عليه السلام في النزع الاخير واللحظات الباقية كانت عينه الغارقة بالدموع تبرق وقلبه يتوق لرؤية خليفته الامام الجواد عليه السلام قبل ان يرحل للقاء ربه «.. حدثني عبد الرحمن بن يحيى قال : كنت يوما بين يدي مولاي الرضا عليه السلام في علته التي مضى فيها، اذ نظر الي قال لي : يا عبد الرحمن ! اذا كان في اخر يومي هذا وارتفعت الصيحة، فانه سيوافيك ابني محمد، فيدعوك الى غسلي فاذا، غسلتموني، وصليتم علي، فاعلم ان هذا الطاغية لئلا ينقص علي شيئا، ولن يستطيع ذلك. قال : فو الله : اني بين يدي سيدي يكلمني، اذا وافى المغرب فنظرت فاذا سيدي فارق الدنيا، فاخذتني حسرة وغصة شديدة، فدنوت اليه، فاذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبد الرحمن ! فالتفت فاذا الحائط قد انفرج فاذا انا بمولاي ابي جعفر عليه السلام وعليه دراعة بيضاء، معمم بعمامة سوداء ـ فقال : يا عبد الرحمن ! قم الى غسل مولاك فضعه على المغتسل، وغسله بثوبه كغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فرغ صلى وصليت معه عليه، ثم قال لي ! يا عبد الرحمن ! اعلم هذا الطاغي ما رايت لئلا ينقص عليه شيئا، ولن يستطيع ذلك ولم ازل بين يدي سيدي الى ان انفجر عمود الصبح فاذا انا بالمامون قد اقبل في خلق كثير، فمنعتني هيبته ان ابدا الكلام. فقال عبد الرحمن بن يحيى ! ما اكذبكم، الستم تزعمون انه ما من امام يمضي الا وولده القائم مكانه يلي امره؟ هذا علي بن موسى بخرسان، ومحمد ابنه بالمدينة قال : فقلت : يا امير المؤمنين ! اما اذا ابتداتني فاسمع، انه لما كان امس، قال لي سيدي كذا وكذا، فوالله ما حضرت صلاة المغرب حتى قضى فدنوت منه فاذا قائل من خلفي يقول : مه يا عبد الرحمن ! وحدثته الحديث. فقال : صفه لي ! فوصفته له بحليته، ولباسه واريته

الحائط الذي خرج منه، فرمى بنفسه الى الارض واقبل يخور كما يخور الثور وهو يقول : ويلك يا مامون ! ما حالك، وعلى ما اقدمت لعن الله فلانا وفلانا فانهما اشار على بما فعلت"[1] تاكيد الامام الرضا عليه السلام على اخبار المامون بهذا الخبر وهو خبر تجهيز الامام الرضا عليه السلام ودفنه من قبل الامام الجواد عليه السلام يحمل عدة معاني ومنها تذكيره بخطيئته بقتل الامام الرضا عليه السلام وهذا ما اظهره المامون من الندم والحسرة من سمه الامام وقتله وهو يردد (فرمى بنفسه الى الارض واقبل يخور كما يخور الثور وهو يقول ويلك يا مامون ! ما حالك وعلى ما اقدمت لعن الله فلانا وفلانا فانهما اشارا علي بما فعلت) اما المعنى الاخر وهو ان الامامة لا تموت ولا تنقطع وان هناك من يكمل الدور والخلف موجود وهذا ما صدم المامون به وقد طلب من عبد الرحمن ان يصف له الامام الجواد عليه السلام شكله وصورته وهيئته ليتاكد من هذه الحقيقة بقوله : (فقال : صفه لي ! فوصفته بحليته، ولباسه واريته الحائط الذي خرج منه) ليعلم المامون ان مكره لن ينفعه وخابت سياسته وحيلته التي تركته هائما حزينا كئيبا بين الاديرة يبحث عن اطلاله وندماء زمانه يحاول ان يجلب السعادة والمرح لنفسه ولكنه خاب فالدماء الزكية تسعى خلفه «...ان المامون قال لبعض الخدم : من يغني؟ قبل مرضه في بلاد الروم، فقال يا مولاي ما يغني احد، فقال : يا ويلك انه ليغني بشيء حفظته، وهو هذا :

لتعجب لمنزله ودور ... حلت بين السفر والحرور

كان بقية الاثر فيه ... بقايا الخط بالقلم الزبور

---

(١) القزويني، موسوعة الجواد، ج١، ص٢١٩.

ومات من علته في اليوم الثالث، وكانت وفاته لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وهو يومئذ الى ثمان واربعين سنة كان مولده سنة سبعين ومائة في شهر ربيع الاول..»[1].

(١) العلامة ابي محمد احمد بن اعثم، كتاب الفتوح، ج٨، ص٣٥؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص٥٤٧.

الفصل الثاني

إمامة الجواد

والضلالات السياسية

طفولة الامام الجواد عليه السلام

لم تكن طفولة الامام الجواد عليه السلام مختلفة عن غيره من الائمة عليهم السلام سوى من الخشية عليهم من السلطات العباسية التي جندت استخباراتها وعيونها للكشف عن خلف اي امام معصوم. تحاول جاهدة الامضاء والسعي في الخلاص منهم وهذا كان يمثل ضغطا على طفولتهم وتقيد حركتهم. والحرمان الذي نتحدث عنه الذي نال من طفولتهم وشوقهم لابائهم الذي كانوا يقضون سنوات عمرهم بين السجن والاقامة الجبرية. فهو ليس حرمان الاحتياج الانمائي الذي ينشا من القصور في الحاجات التي يحتاجها الطفل في حياته. وهو ليس الحرمان المادي والنفسي الذي يؤدي في النهاية الى الخلل البنائي نشأت الانسان ونفسيته وسلوكه. الحرمان الذي تريد ان نشير له هو ان الامام الجواد عليه السلام لم يتمتع بحياته الابوية حتى بلغ فقد كانت هناك جدار عازل وحاجز كبير بينه وبين ابيه الامام الرضا عليه السلام فالجواد عليه السلام يعيش في المدينة المنورة بينما الامام الرضا عليه السلام اجبر على الاقامة في طوس من قبل الخليفة العباسي المامون وهذا العزل له اسبابه اولا لخلق الضرر النفسي واحداث اضطراب في الدوافع والانفعالات الانسانية في الامام الجواد عليه السلام وثانيا هو احداث قطع اجتماعي وانساني ليضع الامامة حد ونهاية حسب اعتقادهم.

غير ان الامام الرضا عليه السلام كان يغذي ولده بالعطف والحنان والمشاعر الطيبة ويهتم به «مضى الرضا ولم يترك ولد الا ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام وكان سنه يوم وفاة ابيه سبع سنين واشهر»[1] قضى الامام الجواد عليه السلام اياما قلائل بين ابيه الامام علي بن موسى عليه السلام لو جرت هذه الاحوال على انسان عادي لوجدت تعرضه الكثير من الانحرافات والاضطراب النفسي والعقد الاجتماعية ولتحقق الضرر المحتوم لهذه الطفولة لولا رعاية الله وعنايته الاهلية للامام الجواد عليه السلام الذي يريد ان يتم نوره وسناءه وضياءه وسره الالهي في الامام الجواد عليه السلام «والمشهور لدى جمهور المؤرخين المعنيين بتواريخ الائمة عليهم السلام ان الولادة كانت في سنة ١٩٥هـ وكما ان المشهور ابيه عليه في المصادر ان خروج الامام الرضا عليه السلام الى خرسان باستدعاء من المامون كان في سنة ٢٠١هـ وهي السنة التي اعلنت فيها ولاية العهد كان في الارجح بل الصحيح في تاريخ وفاة الامام الرضا عليه السلام وقوعها في سنة ٢٠٣هـ ويكون مقتضى ذلك كله ان عمر الامام الجواد عليه السلام[2] فلا يؤثر نقص اشباع الحاجات على يوم وفاة ابيه لا يتجاوز سبع سنين واشهرا.

نفسية المعصوم وارادته ولا تغير الاتجاه عنده. ذلك اذا عرفنا امرا ضروريا الا هو "العصمة" هذه الملكه تتحقق وهو بداية تكوينه في الرحم كونهم انوارا في الاصلاب الشامخة وليست عاملا وراثيا بل هي اختصاص الا هي باناس

---

(١) القزويني، موسوعة الجواد عليه السلام، ج١، ص٥٣.

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد: ج٢، ص٣٣٩؛ الامامان موسى الكاظم ومحمد الجواد سيره وتاريخ، الشيخ محمد حسن، ال ياسين، ص١٣٠.

عينهم لذلك فان العصمة تمثل الماكنة العاملة التي تسعى للحفاظ على القدرات العقلية والنفسية والروح الايمانية. فلا يعني صغر الامام المعصوم وكبر سنه اي اختلاف امام هذه الملكة "العصمة" وهي دليل ثابت على امامة المعصوم وان صغر سنه كما قلنا هي تعمل منذ النشات الاولى له. فامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رغم صغر سنه لم يسجد لاي صنم منذ خلق وهذا دليل على عصمة الامام وتوحيده ومعرفته بربه «اقول : قال العلامة قدس روحه في كشف الحق : روي الجمهور عن ابن سعود قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انتهت الدعوة الي والى علي عليه السلام لم يسجد احدنا قط لصنم فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا»[1].

فلا يعني صغر سن الامام المعصوم نقص للامامة طالما هو يمتلك ملكة العصمة فكثيرا من ولادات الائمة عليهم السلام تدلل على وحدانيتهم لله سبحانه وتعالى ومعرفتهم به وبالنبوة والوحي والقران الكريم «قالت حكيمة : ثم اخذتني فترة واخذتها فطرة فانتبهت بحس سيدي عليه السلام فكشفت الثوب عنه فاذا انا به عليه السلام ساجدا يتلقى الارض بمساجده فضممته الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمي الى ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني فقال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليه واله ثم صلى على امير المؤمنين عليه السلام

(١) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٣٧٨.

وعلى الائمة الى ان وقف على ابيه ثم احجم»[١] فالعصمة تولد وتنشا وتكبر معه ولا تفارقه ابدا. «عن يونس بن ظبيان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : ان الله عز وجل اذا اراد ان يخلق الامام بعد ملكا فاخذ شربة ماء تحت العرش ثم اوقعها او وضعها الى الامام فشربها، فيمكث في الرحم اربعين يوما لايسمع الكلام بعد ذلك، فاذا وضعته امته بعث اليه ذلك الملك الذي اخذ الشربة، فكتب على عضده الايمن «وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته» فاذا اقام بهذا الامر رفع الله له في كل بلدة منارا ينظر به الى اعمال العباد»[٢].

الامام الرضا عليه السلام ورعايته للامام الجواد عليه السلام :

كان تعلق الامام الرضا عليه السلام بولادة الامام الجواد عليه السلام كبيرا لا يوصف فهو ولده الوحيد الذي يرى فيه خلفه «عن عقبة بن جعفر قال : قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال : يا عقبة ان صاحب هذا الامر لا يموت حتى يرى خلفه من بعده»[٣].

كان ينتظره بشوق وحرقة غير انه لم يشبع منه كانه كان يعرف انه سيبتعد عن ولده لذلك كان يشمه ويلاعبه وهو في المهد يشعر ان هناك هجرة وريحا قوية ستحمله بعيدا عن رائحة قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله الفراق والبعد يا ولدي حتمي دعني اقبل فمك والثمها امسح على وجهك ومفاصلك دعني الاعبك يا

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٥١، ص٣ ،. المراد بالفترة بالسكون لمفاصل وهدوءها قبل غلبة النوم والمراد بالفطرة انشقاق البطن بالمولود وطلوعه منه .

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص٣٥ .

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص٣٥ .

ولدي لان السلطان لا يعرف الحب ويخطف البسمة من الاطفال وياكل قلوبهم يمتلك الامام الرضا عليه السلام مشاعر جياشة وروحا لا تشبهها روح وقلبا حنون «عن حسين بن عبد الوهاب رحمه الله عن كلثم بن عمران قال.. وكان الرضا عليه السلام طوال ليله يناجيه اي (الجواد) في مهده»[1] وليس ذلك وحسب فقد كان الامام الرضا عليه السلام يطعمه بيده الكريمة وهو يحرص عليه «.. عن يحيى الصنعاني قال : دخلت على ابي الحسن عليه السلام وهو بمكة وهو يقشر موزا ويطعم ابا جعفر عليه السلام فقلت له : وهو المولود المبارك؟ قال : نعم، يا يحيى هذا المولود الذي لم يولد في الاسلام مثله مولود اعظم بركة على شيعتنا منه..»[2] ورغم البعد والفراق الذي حصل بسبب اخراج الامام الرضا عليه السلام الى خرسان باستدعاء المامون ظل الامام يتابع اخبار ولده الجواد عليه السلام وبكتابته وهو يعلم ان هذه الكتب والرسائل تفتح وتقرا من قبل السلطات العباسية «.. الفضل ابن سهل، قال : ما كان عليه السلام يذكر محمد ابنه عليه السلام الا بكنيته، يقول : كتب الى ابو جعفر، وكنت اكتب الى ابي جعفر، وهو صبي بالمدينة فيخاطبه بالتعظيم وترد كتب ابي جعفر عليه السلام في نهاية البلاغة والحسن..»[3].

القابه : سمي محمد بن علي الثاني التقي لانه اتقى الله عز وجل فوقاه شر المامون لما دخل عليه بالليل سكران، فضربه بسيفه حتى ظن انه قد قتله فوقاه الله شره»[4].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ١٥ .

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٣٦٠ .

(٣) القزويني، موسوعة الجواد (عليه السلام)، ج ١، ص ١٦٩ .

(٤) المجلسي، بحار الانوار، ج ٥٠، ص ١٦ .

امه : ام ولد يقال لها : سبيكة نوبية وقيل : ان اسمها كان خيزران وروي انها كانت من اهل البيت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم»[١].

فامه طيبة الاصل كريمة، من النساء الصالحات العابدات الموحدات «عن ابي نظرة قال : لما احتضر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة... ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له : يا جابر حدثنا بما عاينت من الصحابة فقال له جابر ! نعم يا ابا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة... فقال لها : يا سيدة النساء ! هذه الصحيفة التي اراها معك؟

قالت : فيها اسماء الائمة من ولدي.. ابو جعفر محمد بن علي الزكي امه جارية اسمها خيزران...»[٢].

الامام الجواد عليه السلام في وحدته :

لم تكن وحدته وحدة ضياع وياس وحيرة بل هي ساعات من التفكر والتامل والعمل الجاد لا لهو و لعب مثل بقية الصبيان «.. حكى ابو يزيد البسطامي، قال : خرجت من بسطام قاصدا لزيارة البيت الحرام... فرايت في القرية تل تراب وعليه صبي رباعي السن، يلعب بالتراب، فقلت في نفسي : هذا صبي ان سلمت عليه، لما يعرف السلام، وان تركت السلام اخللت بالواجب؟! فاجمعت رايي على ان اسلم عليه، فسلمت عليه. فرفع راسه الي قال : والذي رفع السماء وبسط الارض، لولا ما امر الله به من رد السلام لما رددت عليك استصغرت امري واستحقرتني لصغر سني، عليك السلام ورحمة الله وبركاته

(١) الشيخ الطوسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج٢، ص٩١.
(٢) القزويني، موسوعة الجواد (عليه السلام)، ج١، ص٣٢.

وتحياته ورضوانه ثم قال : صدق الله : «واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها» وسكت فقلت : (اوردوها)؟ فقال : ذلك فعب المقصر مثلك...»[١] لم تكن تلك اللحظات لعب ولهو بل هي درس وعلم وجد مع غياب الامام الرضا عليه السلام والده عن الدار والمدينة بعد ان استدعاه المامون الى خرسان. ليقضي حياته في قصره سجينا مقهورا مقفولة الابواب دونه وقد ترك الامام الجواد عليه السلام صغير السن فهو يقرا القران ويتعلم علومه ويراجع دروس اجداده من ائمة العصمة «...محمد بن موسى عن محمد بن قتيبة، عن مؤدب كان لابي جعفر عليه السلام انه قال : كان بين يدي يوما يقرا في اللوح اذا رمى اللوح من يده وقام فزعا وهو يقول «انا لله وانا اليه راجعون» مضى والله ابي عليه السلام[٢] لولا ما حدث من هذا الامر لما تحرك من مكانه ولكنه اقتضى الامر ذلك منه.

وبعد ان قام بتجهيز ابيه الامام الرضا عليه السلام وقد ذكرنا هذه القصة في الفصل الاخير الجزء الاول من هذا الكتاب، عاد الامام الجواد عليه السلام بعد ذلك لدرسه وقد هيء نفسه وهو يقول لمودبه «دع عنك هذا استعرضني اي القران شئت»[٣] هكذا هي الارادة والتصميم والعمل من اجل الوصول الى الاهداف الحقيقية فلا شغلا يشغلك ولا لهوا ياخذ وقتك ويقطع درسك وعلمك وطريقك الى النور هذه المعاني الكبيرة يجب علينا ان نتعلمها من امامنا الجواد عليه السلام فهو سر من اسرار الله سبحانه وتعالى.

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٤١١.

(٢) القزويني، موسوعة الجواد (عليه السلام)، ج١، ص٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٣١٨.

«فلما كان من الغد احضر الناس، وحضر ابو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المامون وابي جعفر عليه السلام فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزية وعطايا سنية واقطاعات فامر المامون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة، اخرج الرقعة التي فيها فاخلق له ووضعت البذر، فنثرها ما فيها على القواد وغيرهم..»[1].

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٨٣-٢٨٨.

زواج الامام الجواد عليه السلام

لم يكن زواجا بهيجا رغم ما نثر من دنانير ودراهم وما وزع المامون من المقاطعات والملاكات الحكومية والوظيفة من الوظائف الديوانية للدولة على الخاصة من القادة والموالين لدولته مناسبة يعتبرها العباسيين لاسعاد اتباعهم واظهار قوة ملكهم وارادتهم على فعل ما يريدون وكانهم ملاك السعادة الذي يوزع الفرحة وينشر البسمة هم وحدهم من يستطيعون صنع الضحكات بنشر الذهب والفضة ووضع النياشين والاوسمة على صدر ما يريدون من جلاديهم والبؤساء من امثالهم فاذا عرفنا ان الامام الجواد عليه السلام قد استشهد ابيه الامام الرضا عليه السلام وعمره (٧ سنوات واشهر)[1]. على اغلب الروايات نعرف عند ذلك ان زواجه من ام الفضل بنت المامون تم بعد استشهاد الامام الرضا عليه السلام وعمر الامام الجواد عليه السلام يومئذ عشرة سنوات او احدى عشر سنة"[2] على ادق الروايات ونحن نعتقد ان عقدة الذنب لازمة المامون طيلة حياته ولا ينفع الندم بعد ان قتل الامام الرضا عليه السلام بالسم انها المصاهرة المشؤومة من بيت يقتل صهره ويجعل من بناته شبكة كشبكة العنكبوت يصطاد فرائسه ويمتص دمائها بلا رحمة ويستغل اهله

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٧١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥٦.

(٢) الشيخ المفيد، الاختصاص، ص٩٥.

وناسه للعرض السياسي وتنفيذ مخططاته الاجرامية تحت شعار الحب والسلام ولكنه من اجل التحريض والانتقام من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رغم علمه الكامل برفض العباسيين لهذا الزواج لانه يتعارض وسياستهم العنصرية والطائفية ضد عقيدة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم «أتزوج قرة عينك صبيا، لم يتفقه في دين الله ولا يعرف فريضة من سنة ولا يميز بين الحق والباطل ولابي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين او احدى عشر سنة فلو صبرت عليه حتى يتادب ويقرا القران ويعرف فرضا من سنة..»[1]. هذا الزواج هو زواج افعوي سام لا يمت للسلام والود والحب بشيء ابدا غرضه سياسي ويخفي خلف باقات الزهور والالوان خنجرا مسموما تحمله سيدة من سيدات القصر العباسي من اللواتي يباعن ويشترن باثمان بخسة لا كرامة لها عند اهلها تكره على الزواج لا تخالف امرا اطلقه الخليفة والا تحرم وترمى مع حريم القصر والخدم زواجا كان اساسه البغض والكراهية والخداع والتامر فمن اين له ان يستمر ويسعد فيه الامام الجواد عليه السلام وعلى فراشه افعى رقطاء تخفي بين انيابها السم والموت. في بيت الامام الجواد عليه السلام خفتت الاضواء وانكشفت الالوان واسودت الدنيا وفقدت السعادة معناها الحقيقي يوم تزوج بام الفضل بنت المامون وتحولت داره الى دارا للغيرة والحسد بفضل هذه الزوجة المشؤومة والطفلة المدللة والتي لا تتمتع بابسط مقومات الزوجة الصالحة والمؤمنة هذا الزواج الذي جلب التعاسة والمرارة على الامام الجواد عليه السلام وهو الذي لم يخلق للهو والمتعة واللعب انه يريد ان يستفيد من كل دقيقة من زمن عمره الشريف للمحافظة على مذهب اهل البيت عليهم السلام وان يرعى قواعده الشعبية

---

(١) الشيخ المفيد، كتاب الاختصاص، ص٩٥.

المنتشرة. اوقف عمره من اجل الدين والتشريع الاسلامي والحفاظ على الاسلام بينما وضعت الدولة العباسية له في منزلة من يقلقه ويزعجه بتزويجه بهذه السيدة البائسة فهي تريده لها مثلما يفعل ابائها واجدادها وهم يطوفون على الاف الجواري يتسلون بحكايتهن واشعارهن وما يحفظن من الحان واغاني. فاي بركة بهذا الزواج وبسببه رفعت البركات والخيرات عنا باستشهاد الجواد عليه السلام «فقال له ابو هاشم الجعفري في يوم تزوج ام الفضل ابنة المامون: يا مولاي لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم فقال عليه السلام: يا ابا هاشم عظمت بركات الله علينا فيه؟ قلت: نعم يا مولاي، فما اقول في اليوم؟ فقال: قل فيه خيرا، فانه يصيبك. قلت: يا مولاي افعل هذا ولا اخالفه. قال: عليه السلام اذا ترشد ولا ترى الا خيرا»[1] فلا بركة بهذا الزواج ولا خير فيه ولكن البركة والخير بمحمد ال محمد عليهم السلام.

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص ٢٩٠.

غيرة النساء

لم تنفك المصائب والبلاء يتوالى على الامام الجواد عليه السلام وقد بلي باسرة العباسيين التي لم تعرف معنى الحياة ولا تدري اي السبل والطرق لها غير الدلال والامر والتسلط على رقاب الناس لم يفهموا للخير معنى القداسة والطهر والخشوع لله سبحانه وتعالى بعيدين عنه ولدوا كانهم ليحكموا الحق المطلق لهم فكل شيء ملكهم الارض والشجر وكل ما هو موجود لهم حقهم ورثوه فتحوا عيونهم على مملكة وعبيد يخدمون ورجال متملقون منافقين من اجل المال والسلطة، لم يجوعوا ويشعروا بامعائهم تتقاتل من اجل قضمة من تفاحة او فاكهة الصيف، الفراشات تملئ الحقول والغزلان تلعب فيه الاشجار والانهار هي من تسبح لتصل الى باب قصورهم ليعقدوا مجالس الخمر وليالي السمر على ضفافها. مع كل ذلك لم يكن الامام الجواد عليه السلام سعيدا بزواجه من ام الفضل بنت المامون التي تربت وعاشت حياة الملوك والدلال فلا تريد للامام الجواد عليه السلام ان يرفع وجهه عنها تريده لها والا ينتهي كل شيء. فهي تفزع الى والدها وتشكوا الامام الجواد عليه السلام في كل ما يجري بينهما وما يدور في داره «وقد روى الناس : ان ام الفضل بنت المامون كتبت الى ابيها من المدينة تشكو ابا جعفر عليه السلام وتقول : انه يتسرى علي ويغيرني، فكتب اليها المامون : يا بنية، انا لم نزوجك ابا جعفر

لتحرمي عليه صلالا، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها»[١] فكانت ام الفضل كثيرة الغيرة والسبب انها لم تنجب اي اطفال وكان الامام قد تزوج بامراة اخرى وهي ام الامام علي الهادي عليه السلام وكان الامام شغوفا بولده يلاطفه ويلاعبه فيزداد حنق ام الفضل وحسدها للامام الجواد عليه السلام وكرها له ولم تستطع السيطرة على عواطفها وضعفها فتعلن مكاشفتها وشكوتها للخليفة المامون ابيها لينتقم منه. «.... فبينما انا جالس ذات يوم، اذ دخلت علي جارية، فسلمت علي فقلت من انت؟ فقالت انا جارية من ولد عمار بن ياسر وانا زوجة ابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام زوجك فدخلني من الغيرة ما لا اقدر على احتمال ذلك، وهممت ان اخرج واسيح في البلاد وكان الشيطان يحملني الى الاساءة اليها»[٢] فلا يحق لام الفضل ان تغار اذا كانت مؤمنة وامراة صالحة فهو حراما عليها «وروي محمد بن الفضيل، عن شريس الوابشي، عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال لي: «ان الله تبارك وتعالى لم يجعل الغيرة للنساء وانما جعل الغيرة للرجال لان الله عز وجل قد احل للرجل اربع حرائر، وما ملكت يمينه ولم يجعل للمراة الا زوجها وحده، فان بغت مع زوجها غيره كانت عند الله عز وجل زانية، وانما تغار المنكرات منهن فاما المؤمنات فلا»[٣].

استغل العباسيين حقد هذه السيدة على زوجها وغيرتها عليه ليعملوا الحيلة والمكيدة لقتله والخلاص منه «.. ثم ان المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل ابي

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٨٨.

(٢) ابي حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ج٢، ص٧١٢.

(٣) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، كتاب النكاح، ج٢، ص٧١٢.

جعفر عليه السلام واشار على ابنة المامون زوجته بان تسمه لانه وقف على انحرافها عن ابي جعفر عليه السلام وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابي الحسن ابنه عليها، ولانه لم يرزق منها ولد، فاجابته الى ذلك وجعلت مما في عنب رازقي ووضعته بين يديه، فلما اكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال : ما بكاؤك؟ والله ليضربنك الله بعقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر، فماتت بعلة في اغمض المواضع من جوارحها صارت ناصورا، فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلة، حتى احتاجت الى الاسترفاد، وروي ان الناصور كان في فرجها وقبض عليه السلام في سنة عشرين ومائتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة، وله اربع وعشرون سنة وشهور لان مولده كان في خمس وتسعين ومائة»[1] لم ترى السعادة بعد استشهاد الامام الجواد عليه السلام هذه الزوجة الظالمة القاتلة أي حبا قاتل ظلت بعده نادمة على فعلتها تستجدي عطف ومساعدة الناس فلا ينفعها مال ورميت الكلاب في بيت الحريم لا يهتم لها فقد نفذت سهامها وتحققت اغراضها ولم يبق للامام الجواد عليه السلام غير الدعاء لينتقم فاستجاب الله له.

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٥، ص١٧ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٥٦ .

سخرية القدر

من سخريات القدر ان يقع الاخيار والاحرار في قبضة الاشرار ليعبثوا بهم ويتلاعبوا بمشاعرهم وعواطفهم ويستهزئوا بايمانهم ومعتقداتهم. غير عابئين بهم. لم يكن زواج الامام الجواد عليه السلام من ام الفضل بنت المامون الا بابا مفتوحا للوصول له وهو حجة لمراقبة الامام الجواد عليه السلام والتجسس عليه ومتى شاء يدخل المامون ويريد حجة انه مشتاق لابنته ام الفضل. اما الحفلات والرقص والغناء فهي حتى طلوع الفجر صداها يتراقص على جدران القصر وضياء شموعها تفضحه نوافذه وضحكات الغواني المجنونة تمزق صمت بغداد «ولما توجه ابو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المامون ومعه ام الفضل قاصدا بها المدينة، فلم يزل بها الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة عشرين ومائتين الى بغداد، فاقام بها حتى توفي»[1] عاد لبغداد ليدفن فيها ويأكل من اوانيها وفواكهها وشرابها المسموم ولتقبض روحه الطاهرة. «وكان رجل يقال له : (مخارق) صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المامون، فقال : يا امير المؤمنين ! ان كان في شيء من امر الدنيا، فانا اكفيك امره، فقعد بين يدي ابي جعفر عليه السلام فشهق شهقة اجتمع عليه اهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلما

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٨٩ .

فعل ساعة. واذا ابو جعفر عليه السلام لا يلتفت اليه، لا يمينا ولا شمالا، ثم رفع اليه راسه، وقال اتق يا ذا العثنون ! قال : فسقط المضراب من يده والعود، فلم ينتفع بيديه الى ان مات. قال : فساله المامون عن حاله؟ قال : لما صاح بي ابو جعفر، فزعت فزعة، لا افيق منها ابدا»[1].

وهكذا تمر الايام العصيبة على الامام الجواد عليه السلام وهو في قفص جداره من الطابوق والقير صداه النفاق والكذب والاغلال والخوف والظلم والطبل والمزمار هذا القصر الذي يغص بالحريم من كل الالوان والغلمان من الاتراك ليشبع المعتصم العباسي شهواته يريدون ان ينزلوا الرعب والخوف في قلب الامام الجواد عليه السلام وقد حاولت السلطات العباسية ذلك «... روي عن ابن ارومة انه قال ان المعتصم دعا بجماعة من وزرائه، فقال : اشهدوا لي على محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام روا، واكتبوا انه اراد ان يخرج، ثم دعاه. فقال : انك اردت ان تخرج علي؟ فقال : والله ! ما فعلت شيئا من ذلك قال : ان فلانا وفلانا شهدوا عليك، واحضروا فقالوا : نعم ! هذه الكتب اخذناها من بعض غلمانك قال : وكان جالسا في بهو، فرفع ابو جعفر عليه السلام يده فقال : «اللهم ان كانوا كذبوا علي فخذهم، وقال : فنظرنا الى ذلك البهو يزحف ويذهب ويجيء، وكلما قام واحد وقع فقال المعتصم : يا ابن رسول الله اني تائب مما فعلت. فادع ربك ان يسكنه فقال : اللهم اسكنه وانك تعلم اعداؤك واعدائي فسكن»[2] فهذه حيل ومكائد الطغاة وهذا عنكبوتهم الكبير يرمي شباكه الواهنة الضعيفة. يحاول ان يسيطر

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٤٩٥.

(٢) القزويني، موسوعة الجراد، ج١، ص٣١٥.

بالخوف والرعب على قوة الامام الجواد عليه السلام وهنا تتميز هذه القوة الخارقة عند الائمة عليهم السلام بخلق المعجزات واطلاق القوة التي تمكنهم من قهر الملوك والجبابرة وبسط سيطرتهم على الوجود بكامله ولكنهم يملكون قوة اعظم واكبر وهو الصبر والطاعة لرب العالمين فلا يظهرون ما يخالف الطبيعة الانسانية التي هم عليها رغم تملكهم مفاتيح القدرة والفوز ولانهم امنوا برب رحيم عادل وان هناك يوم للحساب سيجزي كل واحد الجزاء الذي يستحقه والا كان قد سحقوا الجبال واستولوا على كنوز الدنيا وخيراتها لكنهم اثروا رضى الباري وقبلوا بالبلاء فمع هذه المكائد والمؤامرات بدا الشيعة يخشون زيارة الامام الجواد عليه السلام ولقاؤه خوفا من الموت او السجن ولما يعانونه من مشقة اثناء زيارته من السلطات العباسية الظالمة «... عن محمد بن حمزة الهاشمي عن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على ابي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه بنت المامون : كنت تناولت من الليل دواء، فاول من دخل عليه في صبيحته انا وقد اصابني العطش، وكرهت ان ادعو بالماء، فنظر ابو جعفر عليه السلام في وجهي وقال : «اراك عطشانا؟» قلت : اجل، قال : «يا غلام اسقنا ماء». فقلت في نفسي : الساعة ياتونه بماء مسموم، واغتممت لذلك، فاقبل الغلام ومعه الماء، فتبسم في وجهي ثم قال : «يا غلام ناولني الماء» فتناول الماء فشرب ثم ناولني فشربت، واطلعت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الاولى فشرب ثم ناولني وتبسم. قال محمد بن حمزة ! فقال لي محمد بن علي الهاشمي : والله انني اظن ان ابا جعفر ليعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة»[1] ترى الشك والخوف من المصير الذي قد بلغاه

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٩٣ .

وهم يزورون الامام الجواد عليه السلام فقد حاصروا الامام وقطعوا اي صلة له بالخارج ليتسنى لهم السيطرة والقضاء على شيعته.

امامة الجواد عليه السلام

للحياة الفكرية وحرية الراي حكاية في العصر العباسي بحيث لم تستطع العقائد الحرة ان تمارس دورها الاجتماعي والسياسي بشكل يتيح لها الاتصال بقواعدها الشعبية بل قامت بحجز ائمة الفكر الحر واودعتهم السجون مثلما فعلت مع الامام الكاظم عليه السلام الذي قضى سنوات عمره في سجون هارون العباسي واجبارها خلفه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام السجن البديل وهو القصر العباسي ليجبر على الاقامة فيه وتقيد ارادته وحركته السياسية والفكرية. واستمرت بفكرة السجن البديل فكررت هذه الوضعية مع الامام الجواد عليه السلام الامر الاكثر اثارة هو ان العباسيين عملوا على تشجيع المذاهب الدينية والفكرية التي لا تختلف معهم عقائديا وفكريا ليجعلوا منهم اداة للدفاع عن معتقداتهم الدينية وخلقوا نوعا من الصراع الديني والمذهبي في المجتمع مما شجع على نشوء الفرق والمذاهب الدينية والفكرية بفسحهم المجال للعقائد والفرق الدينية الغريبة عن الاسلام بممارسة طقوسها ومعتقداتها الدينية بحرية لتحقيق اغراض سياسية بينما اوقفت نشاطات اهل البيت عليهم السلام وراقبت حركة الشيعة وائمتهم. وهذا الامر جعل البيئة الاجتماعية اكثر فسادا واغلالا لتوغل العقائد الفاسدة في

المجتمع وظهرت العصبية الدينية وتكفير للمسلمين ببعضهم البعض. وما تقليد الخليفة المعتصم لخلفه المامون في المسائل العقائدية ومنها خلق القران يعطيك فكرة عن حرية الاديان في العصر العباسي وكيف يتم اجبار الناس على الاعتقاد القسري والاجباري للافكار التي تريد الدولة ترويجها «... فسلك ما كان المامون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القران فكتب الى البلاد بذلك وامر المعلمين ان يعلموا الصبيان ذلك وقاس الناس منعه مشقة في ذلك وقتل عليه خلقا من العلماء...»[١].

ان ترجمة الكتب من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والاختلاط حضاريا بهذه الاقوام اعطى العقل العربي والاسلامي فسحة من الابداع وكشف عن قدراته وعبقريته واضاف الى التراث الاسلامي الكثير من المؤلفات سوى عن طريق ترجمتها او الرد عن مسائلها العلمية والفلسفية رغم الازدهار الفكري والحضاري هذا الا ان الحكومة العباسية ظلت تراقب بحذر نشاطات المجتمع وحركته الجديدة. وتقوم بين الحين والاخر بتحريك الامواج الراكدة في ذلك البحر المتلاطم الامواج بتحريك النزعات العصبية والعقائدية بين المذاهب والفرق الاسلامية«فبدلا من تكرس الجهود لرد الزنادقة والملحدين والمشككين، تحولت الى صراع غبي مقيت بين المعتزلة والاشاعرة الى الحد الذي كفر بعضهم بعضا»[٢] الدولة العباسية لعبت دورا بارزا في الصراعات العقائدية والدينية في المجتمع الاسلامي بفرضها ما تحب وترغب من المذاهب

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٢٢٣ .

(٢) محمد حسين علي الصغير، الامام محمد الجواد معجزة السماء والارض، ض٢٣٠ .

على الناس من دون منهج او حرية في الراي «في هذه السنة استفك من الروم الفا وستمائة اسير مسلم فقال ابن ابي داود - قبحه الله -: من قال من الاسارى: القران مخلوق خلصوه واعطوه دينارين ومن امتنع دعوه في الاسر، قال الخطيب: كان احمد بن ابي داود قد استولى على الواثق وحمله على التشدد والمحنة ودعا الناس الى القول بخلق القران»[1] هذه الحرية الدينية وهكذا الناس يمارسون طقوسهم ومعتقداتهم في العصر العباسي حرية تفرق بين المسلمين والدين الواحد وتكشف هذه النصوص عن العصبية والعنصرية التي ادت الى قيام الاحزاب والفرق «... فهناك عامل ثان لتفريق المسلمين وتبديدهم الى فرق متباعدة، وهو سوء الفهم - من تقصير - في تحديد العقائد الدينية من بعضهم وقلة العقل وخفته في بعض اخر منهم، وقد كان هذا عاملا قويا لتكون الخوارج التي كانت من اخطر الفرق على الاسلام والمسلمين لولا ان الامام علي عليه السلام استاصلهم وبدد شملهم ومع ذلك بقيت منهم حشاشات تنجم مرة وتخفق مرة اخرى في الاجيال والقرون»[2] فلا زالت رغم مرور تلك السنين العجاف على امتنا الاسلامية بقايا جذور تلك السياسات اللاواعية والخفيفة العقل التي تركت بقايا هذه السياسات اثارها على الامة الاسلامية بزرع الكراهية والعنف بين الناس ونشر العقائد التكفيرية البعيدة عن روح السماء والاسلام معا وما نراه اليوم من عصابات القتل والتكفير والتي بدات تظهر باشكال وعناوين مختلفة ما هي الا امتداد للسياسات الاموية والعباسية «فداعش» التي ضربت المثل الكبير في الكفر

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٧.

(٢) الشيخ جعفر سبحاني، الملك والنحل، ج٢، ص٥٥.

والقتل والاجرام تحمل للواء لا اله الا الله محمد رسول الله تسبي النساء وتغتصبهن وتعيد سوق النخاسة والرقيق من جديد لتشويه صورة الاسلام امام العالم وتغزو المسلمين الامنين في بيوتهم في سورية والعراق وتهدم كنائس المسيحيين ومعابد الاقليات الدينية من الايزيدية وغيرهم، هذه الاحداث تجري ونحن لازلنا في عام ٢٠١٤ ما كانت هذه الفرق التكفيرية لولا الدعم السياسي والعقائدي والمالي لدول الالحاد والزندقة التي لا تريد للصحوة الاسلامية ان تعود من جديد ولتقتلها من جديد بعد ان عملت دولتا الامويين والعباسيين عملها في مواجهة هذه الصحوة والمتمثلة بثوارت اهل البيت عليهم السلام وقواعدهم الشعبية.

الرد على المعترضين على امامة الجواد عليه السلام :

كانت اعتراضات البعض على امامة الجواد عليه السلام غير منطقية وهي تفتقر للحجة والبرهان. لذلك تصدى الامام الرضا عليه السلام على هذه الاعتراضات والتساؤلات ليقيم الحجة على الناس ويثبت امامة الجواد عليه السلام ولابد من ان هناك للامامة وظيفتها واسبابها الضرورية ومن هذه الاسباب والوظائف الاتي :

١- لا تخلو الارض من حجة : وهو ان الله سبحانه وتعالى لا يدع الخلق دون احدا يدير شؤونهم سوى عن طريق ارسال الانبياء والرسل او وصي نبي وهذا جزء من العدل الالهي وعنايته الكريمة بخلقه والوجود لكي لا تسود الفوضى وتخرب الارض. وهؤلاء الاوصياء هم حجته على الخلق يوم تقوم الساعة ويجلس الناس للحساب. فالامامة نقطة تحدد خلالها مسار الوجود واتجاهاته وهي منهج عقائدي وانساني والامامة مكمل للدور النبي صلى الله عليه وآله فعن الامام الرضا عليه السلام قال «..ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلا مكانا وامتع جانبا وابعد

غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم، او يقيموا اماما باختيارهم..»[١] الامامة منهج الانبياء وطريقتهم في الحياة وهي تعبر عن روح وقدسية السماء وعدالتها فعن الامام الرضا عليه السلام «.. ان الامامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، ان الامامة اسس الاسلام النامي، وفرعه السامي بالامام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء، والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، منع الثغور والاطراف»[٢] فالحجة التي يريد الامام الرضا عليه السلام ايضا ما هي الا منهجا اسلاميا ونظاما متكاملا وشريعته التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله.

٢- الامامة دليل على وجود الله سبحانه وتعالى :

الامامة هي امتداد للنبوة وهي تذكرنا دائما باستمرارية الرسالة بتذكيرنا بالاسلام وشريعته وتعاليمه ومنهج الانبياء في مقاومة الظلم وعدم الاستسلام للكفر والطغيان وهي دعوة للاصلاح والتجديد نحو الكمال والنهضة. قال الامام الرضا عليه السلام «.. الامام الانيس الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، والام البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية الامام امين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب والمبرا عن العيوب، المخصوص بالعلم والموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوادر الكافرين»[٣].

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص١٩٩.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٢٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٠.

٣- الامامة القدوة الحسنة : الامام مثل يقتدى به في السلوك والاخلاق بين الناس فهو يقدم صورة عن الشريعة الاسلامية وصاحبها النبي محمد صلى الله عليه واله وهو لا يفترق ولا يبتعد عن شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله بل هو تجسيد لتلك الشخصية العملاقة والعبقرية الفذة والاخلاق الكريمة والرائحة العطرة الزكية والانسانية العالية «.. عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نحن في الامر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحدا، فاما رسول الله صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام فلهما فضلهما»[1] فالامام يذكرنا بمثلنا الاعلى محمد "صلى الله عليه واله" وان ذريته حجة على العباد ومنهجه وشريعته ليسود العدل والمساواة ويتحقق النظام والامن والرمز ضرورة من ضروريات الوجود فكل الامم تحترم رموزها وتقدسها لان هذه الرموز تمنحها الامل والحياة وتذكرها بمرحلة من الحياة مرحلة النهوض والتقدم ومن يتخلى عن رموزه ومثله يفتقر الى الكثير من مقومات النهوض والصلاح والتجديد. فلا تستغرب اليوم الحملة التكفيرية ضد الاسلام ورموزه والتي لم تبق اي ذكرى لهذه الامة الى ازالتها من ذاكرة الوجود والحقيقة لتولد الاجيال الجديدة فلا تجد رمزا يذكرها بمجدها وحضارتها لذلك قامت عصابات داعش المدعومة من عرب الجاهلية ودول الغرب بهدم قبور الانبياء واضرحة الاولياء في العراق وسورية وازالت اقدم الكنائس وهدمتها يقطعون الرؤوس ويغتصبون النساء ويدفنون الاحياء بقبور يحفرونها بايديهم وهم يحملون راية «لا اله الا الله محمد

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٢٧٥ .

رسول الله». فساء هؤلاء رمزا ومثلا للاسلام. فلولا شريعة محمد وال محمد صلى الله عليه وآله لما بقي من الاسلام ذكرا ولكن الامامة المحمدية هي التي حققت الرجاء والاصالة وعكست صورة الاسلام الرحب المسامح المسالم المحب للعلم والعلماء المجدد في كل شيء. صورة عكستها مرجعية السيد السيستاني حفظه الله ورعاه من خلال نداءاته وشعاراته بالدعوة للمسامحة والحب والاخوة بين المسلمين والاديان الاخرى.

ودعوته لمحاربة (داعش) والتكفيرين والدفاع عن الاسلام والوطن والاقليات الدينية وهو يعبر عن اخلاق جده المصطفى محمد صلى الله عليه وآله واميرالمؤمنين عليه السلام.

مواضيع الاعتراض :

اعتراض البعض حول امامة الجواد عليه السلام كان يدور حول عدة امور ليس لها علاقة بعلم الامام وشخصيته ولكنها تدور في الاغلب حول موضوعات وهي كلاتي :

١- حداثة السن : خلف الامام الجواد الامام الرضا عليه السلام وهو في عمر لا يتجاوز السبعة سنوات وبضعة اشهر يوم استشهد ابيه. وصغر سن الامام الجواد عليه السلام تتعلق بولادته المتاخرة حيث رزق الامام الرضا عليه السلام بولادة الجواد في فترة متاخرة من حياته الشريفة اضافة الى ان السلطات العباسية لم تعد الامام الرضا عليه السلام الفرصة للتمتع برؤية وليده الجديد حيث تم نقله من المدينة المنورة الى خرسان ووضعه تحت الاقامة الجبرية. وان ولادة الجواد عليه السلام المتاخرة وحدها تعد من الحجج الالهية التي تبين مدى غاية اخفاء الامام والمحافظة عليه

وعلى الامتداد الرسالي وللامام لانه امتداد للرسالة والنبوة ولو كان الامام الرضا عليه السلام كان قد رزق بالجواد عليه السلام في وقت مبكر لما حافظ عليه ولكان قتل بالسم مثلما فعلوا بورثتهم من اولاد الائمة. ذلك لان السلطات العباسية في الاونة الاخيرة بدات تبحث عن خلف الائمة بينما تضع يدها على الامام في حياته للتخلص من الامامة والمخلص والمصلح للامامة وهي تقرا الاخبار وظهور الامام الحجة عجل الله فرجه واقتراب ظهوره. فولادة الامام الجواد عليه السلام هو احدى النعم الالهية التي حافظت على المصلح والمخلص ولو جاءت مبكرة لكان قضي على الامامة ونسل الرسالة «.. عن مالك بن اشيم عن الحسين بن بشار قال : كتب ابن قياما الى ابي الحسن عليه السلام يقول فيه كيف تكون اماما وليس لك ولد؟ فاجابه ابو الحسن الرضا عليه السلام ـ شبه الغضب، وما علمك انه لا يكون لي ولد والله لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولدا ذكرا يفرق بين الحق والباطل»[1] اذن هناك اطلاع ومعرفة بعقيدة الشيعة الامامية ان الامام المعصوم لابد ان يخلفه امام ياتي بعده والعباسيين على معرفة بهذا الموضوع لذلك هم يرصدون بيوت الائمة وحركتهم ويحصون اولادهم وذراريهم بحثا عن الخلف للتخلص منه «.. عن معمر بن خلاد قال: سمعت الرضا عليه السلام وذكر شيئا فقال : ما حاجتكم الى ذلك، هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال : انا اهل البيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة»[2] فالامامة لا يحدد وظيفتها ومنهجها الاسلامي حداثة سن الامام او تقدمه في السن لان الامام المعصوم يقول بالنص على من يخلفه ويحدده للناس ليتبعوه ولا يقف عند حداثة سنه وصغره. «.. عن ابي يحيى الضعاني قال : كنت عند ابي الحسن الرضا عليه السلام فجيء بابنه ابي جعفر عليه السلام وهو

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٠؛ الشيخ المفيد، ج١، ص٢٧٧.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١، ص٢٧٧.

صغير فقال : هذا المولود الذي لم يولد مولودا اعظم بركة على شيعتنا منه»[١] فقد الامام الرضا عليه السلام الادلة واقام الحجة على امامة الجواد عليه السلام وان حداثة السن لا تقيد الامامة لانها منهجا وعلما من الله سبحانه وتعالى «.. عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كنا نسالك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول : ويهب الله لي غلاما» فقد وهبه الله لك ابا جعفر وقر عيوننا به، فلا ارانا الله يومك، فان كان كون فالى من؟ فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت له : جعلت فداك، وهذا ابن ثلاث سنين، قال : «وما يضر من ذلك ! قد قام عيسى بالحجة وهو ابن اقل من ثلاث سنين»[٢].

الشك وعدم اليقين كانا يثيران غضب الامام الرضا عليه السلام لانه من المفروض ان تصدق وخاصة الشيعة بكلام الامام وتطيع وهي تدرك انه لا يصدر منه الا الحق «... قال اخبرني من كان عند ابي الحسن الرضا عليه السلام جالسا، فلما نهضوا قال لهم : القوا ابا جعفر فسلموا عليه واحدثوا به عهدا، فلما نهض القوم التفت الي فقال : يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا»[٣].

٢- لون الامام الجواد عليه السلام : من الموضوعات الشكلية التي كان يرتاب منها الناس للون الامام وسمرته الداكنة فهم يعتقدون بان الامام يجب ان يكون وحسب تصوراتهم الساذجة رجلا عملاقا تنبعث من بين جوارحه الطاقات السحرية، جميلا ذلك لانهم فقدوا البصيرة ونسوا ان الامام عبد من عبيد الله سبحانه وتعالى وان الامامة منهجا وعلما، فقد شك هؤلاء المرتابون بامامة

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص٢٢١ ؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١، ص٢٧٩ .
(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١، ص٢٧٦ .
(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١، ص ٣٢٠ .

الجواد عليه السلام وقالوا بان الامام لا يجب ان يكون اسمرا انهم يريدونه على مزاجهم، ان الامام الجواد عليه السلام امه كانت نوبية *»[1] وامهات الائمة نقيات الجيوب، طاهرات المولد، يختارهن الله سبحانه وتعالى لتحمل بذرة العصمة والامامة فمن هنا لحقت الامام السمرة الشديدة وهذا الامر لا ينقص من علمه شيئا بل كان وجهه وظاء مشرق مثل الشمس ورائحته اطيب من المسك ودلالات امامته ونصوصها واضحة «كان عليه السلام شديد الادمة فشك فيه المرتابون، وهو بمكة، فعرضوه على القافة فلما نظروا اليه خروا لوجوههم سجدا ثم قاموا، فقالوا: يا ويحكم امثل هذا الكوكب الدري والنور الزاهر، تعرضون على مثلنا؟ وهذا والله الحسب الزكي والنسب المهذي الطاهر ولدته النجوم الزواهر والارحام الطواهر والله ما هو الا من ذرية النبي صلى الله عليه وآله...»[2].

* النوب والنوبة، والواحد نوبي، بلاد واسعة للسودان، وايضا جبلا في السودان: لسان العرب، نوب، ١: ٧٧٦.

(١) الشيخ المفيد: الارشاد، ج١، ص٢٧٣.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٥، ص٩؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص٤٩١.

الامام الفقيه

التنوع الثقافي والفكري واختلاط المسلمين بمجتمعات جديدة عن طريق الفتح والتجارة وطرق الحياة الجديدة والاستقرار المدني وظهور الحرف الصناعية والفنية وتتطور الطب من النظري المعتمد على الوصف والاعشاب الى اجراء العمليات الجراحية وفق النظريات العلمية وانتشار المدارس الدينية والمكتبات وظهور الفرق الاسلامية والمذاهب ساعدت على بروز مجموعة من التعقيدات الاجتماعية والانسانية التي تحتاج الى معالج يجد الدواء الناجح لها ومجرد ان تطلع على اهم المسائل الشرعية التي كانت تطرح على الامام الجواد عليه السلام من خصومه لاحراجه واظهار عجزه، تدرك ان هذه الملاحظات والاوصاف الجديدة والمستحدثة تصعب على علماء الدين في ذلك العصر ولا يعرفون لها اجابة وان المجتمع في ظل التغيرات الاجتماعية والانسانية والحضارية يحتاج الى من يقيم اوضاعه الجديدة ذلك لان هؤلاء لا يعرفون من العلم والشريعة الا ظاهرها. غير ان الامام الجواد عليه السلام استطاع ان يحرج هؤلاء المدعين العلم باجابات اصولية وفق اصول وقواعد فقهية هي الاساس للمدارس الحديثة في استنباط الاحكام الشريعة من نصوصها. وهذا ما يدل على ضرورة امامة الجواد عليه السلام وقوتها في ذلك العصر وان المجتمع الاسلامي لولا امامته لوقع في الكثير من الاخطاء فهو قد رد على هؤلاء الذين يدعون الفتوة والدراية بردود

قرانية تعبر عن معرفة عميقة في القران واياته المحكم منها والمتشابه وانه قضى سنين طفولته بدراسة القران وتعلمه ولم يقضي تلك الفترة من حياته في ظل غياب ابيه الامام الرضا عليه السلام في اللعب واللهو بل استغلها بدراسة علوم ابائه واجداده من الائمة عليهم السلام «.. عن ابي بصير قال : سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الاية : «بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم»[١]، فاوما بيده الى صدره»[٢] فالائمة لا يخالفون القران وهو لهم مصدر تشريع اساسي للاحكام «فقال له يحيى بن اكثم : ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روى أنه «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا محمد ! ان الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك : سل ابا بكر هل هو عني راض فاني عنه راض» فقال ابو جعفر عليه السلام : لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحبه هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع!«قد كثرت علي الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به»[٣] فميزان الحكم في التعامل مع النصوص وتميزها بين الصح والخطا هو القران فالامام الجواد عليه السلام لم يخرج عن كتاب الله سبحانه وتعالى بل جعل منه الممر الشرعي للاحكام الشرعية فاغلب علماء ذلك الزمان كان لا يعرفون تفسير السور والايات القرانية ولا يملكون القدرة على استنباط الاحكام من القران بل كانوا يتبعون ظاهر

---

(١) ال عمران، اية ٦ .

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٢١٣ .

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٤٧٨ .

الايات وعادة ما تكون الاحكام غير مستندة الى نصوص قرانية او حديث نبوي سنة شريفة موثقة السند ولكنهم يختارون ما يطابق هوائهم القلبي لانهم يجهلون علم الانبياء هذا العلم الالهي الذي لا يناله من يشاء بل من اصطفاه الله سبحانه وتعالى من الانبياء وورثة الانبياء ذلك هم الراسخون في العلم محمد صلى الله عليه وآله الاطهار عليهم السلام.

فيحيى بن اكثم يعجز امام معصوم لا يتجاوز عمره العشر سنوات ويحيى بن اكثم قاضي قضاة الدولة العباسية في عصر المامون فعند ما يسئله الامام الجواد عليه السلام سؤال يتوسل الامام الجواد عليه السلام ان لا يحرجه وان يجيب هو بنفسه بحجة ان يستفيد من هذا الصبي المعصوم الجريح (فقال ابو جعفر عليه السلام : اخبرني عن رجل نظر الى امراة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له، فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المراة؟ وبماذا حلت له وحرمت عليه؟ فقال له يحيى بن اكثم : لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا اعرف الوجه فيه، فان رايت ان تفيدنا؟ فقال ابو جعفر عليه السلام هذه امة لرجل الناس، نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الاخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان في نصف الليل طلقها تطليقة واحدة فحرمت عليه، فلما كان

عند الفجر راجعها فحلت له. قال : فاقبل المامون على من حضر من اهل بيته وقال لهم : هل فيكم من يجيب عن هذه المسالة بمثل هذا الجواب؟ او يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟ قالوا؟ لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما راى»[1] قدرات عالية على الاستنباط فهو من يضع السؤال وهو من يجيب بينما فقهاء العصر العباسي ظل كان الطير على رؤوسهم فابتلعت السنتهم وصمتت عقولهم عن النطق والتفكير امام العبقرية المحمدية والسر الالهي فالامام الجواد عليه السلام اسس الاصول والقواعد الفقهية وكيف يستطيع اصحاب الفتوى اخراج الحكم الشرعي وفق هذه القواعد فهو يقدم صورا واقعية ويضرب مثلا وكانه يلقي محاضرة في الاحوال والفقه وهو ادرى بالفقه والحديث واللغة ويعلم تفسير القران يجمع كل هذه الموارد وهو اعلم اهل عصره. فلا يريد ان يتباهى بعلمه وقدراته العلمية في استنباط الحكم الشرعي ليعجز هؤلاء المتفقهون فهو ابعد كثيرا من هذا الوصف ولكنه يبين لنا كيفية الاعتماد على مجموعة من الادوات المعرفية والقواعد في استخراج الحكم الشرعي واستنباطه والتي باتت اليوم فرقتنا وجوزاتنا والاكاديميات الفقهية الاساس في الدراسة والتعلم ولمراجعنا الطريقة المثلى في استنباط الاحكام الشرعية والمسائل الفقهية فالامام الجواد حقيقة هو اول من اسس للفتوى الشرعية وتفصيلات الحكم الشرعي ليضع امام اصحابه وتلامذته الطريقة الناجحة في الاجابة على المسائل المستحدثة والتي ظهرت بعد تغير الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الاسلامي.

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٢٤٢ .

الامام الجواد عليه السلام ونبذ العنف

للعنف دوافعه الخارجية والداخلية والتي تشحنها عدة عوامل مختلفة التاثير البعض منها يتعلق بالمجتمع اي البيئة التي يعيش الانسان وسطها والذي يتربى على قيمها فهي التي تحدد احيانا مفاهيمه ومنطقه عن الحياة والاخرين وتشكل مجمل افكاره وبيئة الانسان تتاثر بفكر وعقيدة الدولة وسياستها وتعاملها مع الافراد وتدخلها يحدد مفهوم الراي العام تجاه ما تريده من خلال برامج اعلامية ومناهج تربوية وعلمية. والذي نريد قوله ان الحكومات والدولة بسياستها الخاطئة البعيد عن المنطق والعقل تؤثر سلبا في النشاة العقلية والانسانية ولو شرحنا ما هي هذه السياسات الخاطئة لما اتسع لنا هذا الكتاب ولكن سنشير الى ذلك ليتعرف القارئ العزيز على نموذج الدولة الفاسدة والتي تحرك دوافع العنف الخارجية للبيئة التي يعيش فيها الانسان والدوافع الداخلية النفسية والعقلية اذا صح التعبير، العنف ليس اراديا في الانسان ولكنه يفرض عليه نتيجة لهذه الدوافع التي تفرضها ظروفه وتحركها الاطماع البشرية وروح الاستغلال والرغبة الجامحة في التسلط والكسب الحرام ويزداد في المجتمع كلما كان المجتمع فارغا من القيم الاجتماعية والانسانية ومناهجه العقائدية اكثر ظلالة وسوء وينعدم فيه النظام

والقانون يكون عندها بيئة سهلة للعنف ولم يخلو المجتمع الاسلامي في العصر العباسي من موجة العنف لتوفر كل العوامل المساعدة على نشوءه وازدياد حجمه الكبير والمؤثر في الحياة فمره على شكل حروب انفصالية ومرة اخرى على شكل انتفاضات وثورات نتيجة الظلم اضافة الى عصابات الخطف وقطاع الطرق الذي كانوا ينهبون قوافل التجارة والحجاج بينما الحكومة العباسية كانت لا تتدخل الا اذا تعرضت فعلا سلطتها للخطر بان تتنازل عن بعض حكمها عن هذه المقاطعة او تلك على شرط ان يبقى الدعاء للخليفة وحصة والخراج اما الناس فقد باعتهم بعقد وفسخت عقدهم لمن يدفع. «لما اصبحت الدولة العباسية فيما تقدم من فساد الامور، والفوضى في سلطتها واحكامها بين الفرس والاتراك، او بين الوزراء والاجناد، او بين الخدم والنساء، وذهبت هيبة الخلفاء بما اصابهم من التضييق والاحتقار، هان على عمالهم في اطراف المملكة ان ينفصلوا عنهم باحكامهم الادارية والسياسية، وان يستأثروا بجباية اعمالهم وهو الاستقلال، وكان اسبقهم اليه ابعدهم عن مركز الخلافة»[1] الدولة العباسية اسست للظلم مقعدا وحكما مطلقا لا يهمها غير الضرائب والخراج والذي يذهب في الاسراف والبذخ على الحفلات والموائد الملكية فصارت امة تاكل اكثر مما تنتج يعاني المواطن والفرد المسلم فيها الامرين الاضطهاد والفقر والجوع فهذه عوامل تدفع الانسان الى جلب رزقه بالقوة والعنف والتدافع والتنافس الغير شريف «واقرب مثالا اذا توفرت الاموال وقد رايناها متوفرة خصوصا في عصر الرشيد والمامون.

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢، ص٤٦٧.

فلا غرو اذا رايناهما يبذلان الاموال في استكفاف الاذى عن الدولة، او سد افواه الفتن، لكنهم تجاوزوا ذلك الى صفوف البذخ وضروب التبذير والترف، فاقتنوا الجواري واتخذوا الفرش من الخز والديباج والحرير والمسامير الفضة، وابتنوا المتنزهات والقصور والمدن واقتنوا الندماء وانشاوا مجالس الغناء، وارتكبوا سائر ضروب الترف، والتانق في الطعام واللباس والرياش، وقد سهل عليهم ذلك لقرب عهد العراق وفارس من بذخ الفرس قبيل الفتح الاسلامي واطلقوا ايدي نسائهم وامهاتهم وخاصتهم في الاموال»[١] وانتشار الجريمة وانهيار القيم الاجتماعية وابتعاد المجتمع شيئا فشيئا عن الشريعة الاسلامية والدين خلق في المجتمع الفوضى وغلب قطاع الطرق والمتعطشين للدماء واستغلال الناس وابتزاز اموالهم «فتسابق اسافل الناس الى السعاية بافاضلهم، يرفعون الى الخليفة او الى صاحب النفوذ في دولته كتبا يختلقون بها المطاعن على الابرياء للانتفاع باذاهم، واكثر ما تكون وشايتهم باهل الدولة في حال اعتزالهم، او فيمن يخافون اذا لقيت مقاليد الاحكام اليهم، وقد تجتمع عند الخليفة او الوزير صناديق مملؤة بتلك الكتب فاذا تكاثرت او ذهبت الحاجة اليها احرقوها»[٢].

كان المجتمع الاسلامي في العصر العباسي يعج بالفتن بين الفرق والمذاهب وانتشار النفاق السياسي من اجل المال فكان الناس يخشون على انفسهم واموالهم من وقع هذه الفتن وتتدهور الاحوال الاجتماعية والسياسية في البلاد الاسلامية في العصر العباسي عصر انهيار القيم الاجتماعية والانسانية. ولم يكن اتباع اهل

(١) المصدر نفسه، المجلد الاول، ص٣٩٧.

(٢) المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص٤٦٦.

البيت عليهم السلام بعيدين عن هذا الشر الذي ينتشر في المجتمع ذلك لان الدولة كانت تعتمد في مناهجها الدينية مخالفة مذهبهم وعقيدتهم وهي تقوم بمراقبة والتجسس عليهم وعلى ائمتهم عليهم السلام والتحريض المذهبي والطائفي ضدهم خاصة اذا كانت الدول هي من تقوم بتشجيع الفتن للايقاع بالناس وكشف معتقداتهم مثلما فعلت بفتنة خلق القران وتشجيع المعتزلة وما جرى من تكفير المذاهب والفرق الاسلامية بعدها، غير ان ائمة اهل البيت عليهم السلام كانوا احرص على سلامة المجتمع واستقراره والابتعاد عن العنف فهم كلهم منهجهم الاسلامي المحمدي الذي يقبل بالاخرين ومحاورتهم وهم لا يشجعون على العنف والقتل رغم ما يحصل لهم من اذى على ايدي النواصب والكفار وبتحريض من الدول فالمذاهب التكفيرية تتقرب بدماء اتباع ائمة اهل البيت عليهم السلام لتحظى بدعم المالي والسياسي من الحكومة العباسية وقتها. وكان الشيعة يطلبون من امامهم الجواد عليه السلام ان يقوموا بالرد بالمثل على المعتدين عليهم والتخلص من اعدائهم معبرين عن رغبتهم بالانتقام من اعدائهم. الا ان الامام الجواد عليه السلام لا يريد لهم ان يكونوا سفاكين للدماء ومدمنين على القتل وان يتعودوا على سفح الدماء والذبح ذلك لان منهج اهل البيت عليهم السلام منهج الانبياء منهج الحياة منهجا تربويا.

«.. قال ابو جعفر الثاني عليه السلام... واياك والفتك! فان الاسلام قد قيد الفتك واشفق بان قتلته (اي ابا السمهري) ظاهر ان تسال لم قتلته. ولا تجد السبيل الى تثبيت حجة. ولا يمكنك ادلاء الحجة، فتدفع ذلك عن نفسك، فبسفك دم مؤمن من اوصياءنا بدم كافر...»[1] ان الامام يقف معارضا سفك الدماء لكي لا تكون

(١) القزويني، موسوعة الامام الصادق عليه السلام، ج٢، ص ٣٥٠.

الفتنة وتتسع دائرة القتل فتصيب الابرياء وان الدين الرحمة والظاهر من الرواية ان الشيعة في تلك العصور المظلمة من الحكم المستبد كانت تتعرض للقتل والاغتيالات والتضييق والسجن والتهميش ومع ذلك لا يجدون فسحة من الراي الذي يسمح لهم بالانتقام لان منهج الاسلام منهجا تربويا وان مثل هذه الفتاوي بالقتل والتكفير ليست من اخلاق المذهب المحمدي لانه مذهب حوار وانفتاح على الاخرين. «..عن بكر بن صالح، قال : كتب صهر لي الى : ابي جعفر عليه السلام ان ابي ناصب، خبيث الراي... افترى ان اكاشفه ام اداريه؟ فكتب عليه السلام. والمداراة خير لك من المكاشفة ومع العسر يسرا، فاصبر فان العاقبة للمتقين...»[1] ادعو بالتي هي احسن الموعظة الحسنة والاخلاق الطيبة التي تنمو روح الخير والعطاء والصبر على الاذى هو من يمنحنا فرصة الانتصار فلا يحدث الضرر ولا يعم الشر لان العداوات تسبب انقطاع العلاقات بين افراد المجتمع وكلما كان المجتمع قويا في قيمه الاجتماعية متلاحما تجده موحدا قويا في ارادته ذلك لان افراده يشعرون ببعضهم اما المجتمع المفكك الذي لا تربط افراده علاقات اجتماعية تجده ضعيف الارادة ولا يقدر على صون وحدته لذلك حرص الائمة عليهم السلام على محاولة التركيز على القيم الاجتماعية وتوظيفها في وحدة المجتمع بعد ان ساد الفساد والانحلال الاجتماعي وخاصة في الفترات الاخيرة من حكم العباسيين ودخول الاقوام الغريبة على الاسلام. عن الامام الجواد عليه السلام قال له رجل : اوصني؟ قال عليه السلام : وتقبل؟ قال : نعم. قال : توسد الصبر واعتنق الفقر. وارفض

---

(١) القزويني، موسوعة الجواد عليه السلام، ج٢، ص٣٥٨.

الشهوات. وخالف الهوى. واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون»[١] السعادة الحقيقية لا تتحقق الا بالزهد بالدنيا والعمل للاخرة والورع عن المحارم والصبر على المكاره والبلى عندها تنمو روح الانسان ويتوفر لها ما تريد من ثمرات وارزاق الدنيا لان الله هو الرازق القدير سبحانه وتعالى عما يصف الظالمون.

(١) بن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص٢٨٩ .

التشيع والحضارة

التشيع لم يجد طريقه الى قلوب البشر بالقوة والعنف والاستبداد والقهر بل هو من كان محكوما من قبل الظالمين ولكنه رغم ذلك لم يتاثر بما تعرض له من العنف والظلم وكانت الشعوب والامم افرادا وجماعات تجد فيه خلاصها وحريتها لانه منهج متكامل ونظام اسلامي كامل البناء سنوات من الظلم والقهر للشعوب وهي تخضع للحكم تحت مسمى الخلافة الاسلامية ولم تذق هذه الشعوب طعم الحرية او ان تنال ولو جزء من حقوقها سنوات مرت وهي خاضعة لسلطة الامويين ثم دولة العباسيين كانت تعتقد ان في حكمها ستنال سعادتها والرخاء والامان. ولكنها ذاقت استغلال الحاكم وابتزازه ودفعت ثمن حفلات الامويين والعباسيين وبذخهما عن طريق جباية الضرائب حتى سلبوا غناهم واستعبدهم الحاكم من اجل ارضاء الخليفة بارساله الهدايا والنذور لعرشه وكانت العصبية والعنصرية للحكومة الاموية وتفرقتها بين البشر على اساس قومي ومذهبي دفع بالعديد من ابناء البلاد المفتوحة من الانتماء الى مذهب اهل البيت عليهم السلام «والبربر قوم اشداء، مساكنهم في شمال افريقية، وقد نصروا الشيعة العلوية في المغرب كما نصرها الفرس في المشرق وهم قبائل شتى مثل قبائل

العرب الرحل، وقد قاسى المسلمون في اخضاعهم عذابا شديدا لانهم ارتدوا عن الاسلام اثنتي عشر مرة وثبوا فيها كلها على المسلمين»[١] لم تستطع القساوة والقوة ان تغير عقول وقلوب هؤلاء البربر ولكن حب محمد وال محمد وعدالة مذهبهم جعلتهم يقبلون ويرتمون باحضان التشيع لانهم وجدوا فيه حريتهم وخلاصهم من الظلم والتعصب والاضطهاد واحتقار طاقات الانسان وهدر قدراته المعنوية والعقلية«لقد كانت بلاد شمال افريقية تربة خصبة للدعوات الشيعية، وقد تردد صدى التشيع في الاندلس لاول مرة بين صفوف البربر الذين اشتركوا مع العرب في الفتح واستاثر دونهم العرب بمغانم الانتصار وثمراته»[٢] وانتشرت الموسوعات العلمية والمكتبات وبنية المدن «وفي ايام المعز لدين الله فتح الفاطميون مصر وبنوا القاهرة»[٣] ولم يقف التشيع عند قارة وحسب بل كانت كل حدود العالم مفتوحة له في اسيا مثلا كانت افغانستان واحدة من الدول التي اعتقدت بمذهب اهل البيت عليهم السلام في هذا البلد الذي اضطهد اهله وجد نفسه محررا منتصرا له ارادة وتحدي بوجه الصعاب بعد ان انتماءه لهذا المذهب «الغالب على الافغانيين المذهب السني على مذهب ابي حنيفة، ولكن التشيع انتشر في افغانستان في عهد الصفويين، وعينوا فيها علماء ومدرسين ومشايخ اسلام في اهم مدنها مثل هراة وكابل وقندهار وغيرها...»[٤] المناطق التي تجد

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢، ص٥٠٢.

(٢) حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، المجلد الثالث، ٣٩٥.

(٣) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢، ص٥٠٢.

(٤) حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الثاني، ص٢٨٠.

فيها شيعة فيها العالم لا تخلوا من حضارة وثقافة ذلك لان من اولويات المذهب الشيعي هو حب للعلم والتعلم «..عن ابي حمزة، عن ابي جعفر عليه السلام قال : عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد»[1] فمذهب اهل البيت عليهم السلام يدعوا للعلم والتعلم والاجتهاد والعقل والعمل الجاد والمثمر لذلك تجد اغلب اهل المهن المحترمة والعلماء في البلدان التي يعيشون فيها هم من الشيعة ويمثلون نسبة عالية من سكان تلك الدول ويحظون باحترام هذه الحكومات «ويقال : ان نصف اطباء افغانستان هم من الشيعة، وسبب ذلك ان رئيس الوزراء محمد هاشم عم الملك طاهر، اراد ان يحول بين الشيعة وبين الوصول الى وظائف الدولة من عسكرية وادارية وقضائية وخارجية فكان يصدهم عن دخول الكلية الحربية وكلية الحقوق، ولكنه لم ينتبه الى انهم موجودون في المدارس الثانوية، لذلك كان خريجوهم لا يرون امامهم الا كلية الطب»[2].

بل ظل التشيع وثقافته واتجاهه الفكري المبدع يتحرك نحو الافاق الواسعة فلا تجد بلدا او وطن لا يضم في ثقافته وحضارته ادب الشيعة وفنونهم لان له نكهة الفن والتجديد والحركة المرنة للمشاعر والعواطف وهي تنتقل بين السطور ومداد الاقلام الحرة «والادب الشيعي يشكل جزءا مهما من الادب الالباني بما فيه من تراث ومدائح لال البيت ومن ذلك ملحمة شعرية للشاعر نعيم بك (١٨٤٦-١٩٠٠) في مقتل الحسين عليه السلام سماها كربلاء تعتبر من روائع الادب الالباني، ونعيم بك هذا هو شقيق المؤلف الالباني الكبير شمس الدين سامي بك

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٣.

(٢) حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، المجلد الثالث، ص٢٨١.

(١٨٥٠-١٩٠٤) الذي اشتهر بمؤلفاته العلمية»[١] فالتشيع هو الحضارة والمدنية والرفعة الانسانية والذوق الرفيع والمنهج القويم هو من يعطي الانسان درجته ويرقى به نحو الصعد العلمية والمعرفية دائما يرفع من قيم الانسانية ولا يحط من قدرها انه تراث الانبياء والتشيع اعمدته العلم والتعلم والسعي الجاد للوصول الى الكمال والرقي الحضاري بين اعلى درجات التقدم فلا يخاف نهضة الانسان ووعيه بل يسعى لتطوير عقله وارشاده وتمكينه من قدراته العقلية لا تجريده من ارادته وحريته لذلك تجد رغبة في اكتشافه في وقتنا الحاضر. والاطلاع على منهجه في الدولة المتقدمة وبدوا اغلب العلماء والمفكرين يقبلون عليه بحرية وبارادتهم.«... عن احمد بن عمر قال : سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل:«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الاية، قال : فقال : ولد فاطمة "عليها السلام" والسابق بالخيرات: الامام، والمقتصد : العارف بالامام، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الامام»[٢] فالذين يدركون الواقع ويفسرونه بموضوعية وعلمية يعقلون وهم بذلك ينصفون الحق وان حظوظهم في الدنيا والاخرة كاملة رزقهم منها غير منقوص بينما اخو الشقاوة بالجهالة يشقى. فلابد من وجود جذب للتشيع والا ماهو التغيير هذا الاقبال في عصرنا الحالي من المستبصرين والمتوهجة قلوبهم على مذهب اهل البيت عليهم السلام" لقد جمع هذا التشيع كل ادوات التقريب بين المذاهب والفرق والاديان المختلفة بمرونته وبما يمتلك من الادلة والبراهين والحجج الذي لا يستطيع المحاور الا الاقتناع والقبول.

---

(١) حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج٣، ص٣٥٦.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٢١٤.

الفصل الثالث

امامة الهادي عليه السلام

وعصر الخرافات

حياة الامام الهادي عليه السلام في سطور

بين اشجار الحدائق المورقة والخضراء وثمارها التي انحنت اجلالا لهيبته وزقزقت العصافير وتغريدة الطيور الملونة وهي ترفرف وتصفق باجنحتها فرحا بمقدمه المبارك ولد الامام الهادي عليه السلام في بساتين قرية «صريا»[1] التي اسسها جده الامام موسى بن جعفر عليه السلام «وكان مولده بصريا من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثني عشرة ومائتين»[2] يومها اشرقت الانوار السماوية بولادته وزادت بركة الارض ونمائها وصفى مائها ونزلت بركات السماء بموائدها يوما كان فيه الخلق سعداء انشرحت فيه النفوس واستقبلت وجوهها بابتسامة الفرحة والسرور بقدومه المبارك.

امه : «امه ام ولد يقال لها : سمانة»[3] وامهات الائمة جميعا طاهرات الحجور طيبات الارحام نقيات الجيوب لم يدنسهن دنس الجاهلية ولم يمسهن رجس الشيطان، خيرات، مؤمنات، عابدات، موحدات، ينطقن بالحكمة. وفاطمة الزهراء "عليها السلام" هي ريحانة رسول الله صلى الله عليه واله وهي حورية الجنة ومن ثمارها وانوارها خلقت ام الائمة المعصومين عليهم السلام اما بقية امهات الائمة عليهم السلام فقد حفظهن الله سبحانه وتعالى وهن مثل الدرر المكنونة التي لا تصل لهن ايادي

---

(١) صريا : هي قرية اسسها موسى بن جعفر عليه السلام ثلاثة اميال من المدينة (مناقب ال ابي طالب، ج٤، ص٣٨٢.

(٢) الارشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٢٩٧.

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٢٨.

الناس وهن وعاء طاهر لحمل الامام فلا يتطرق لهن انس او جان. فأم الامام السجاد عليه السلام هي «شاه زنان بنت يزدجرد شهريار بن كسرى»[١] وقصتها معروفة في الكتب وهذا الامر يعني ان الائمة لا يتعصبون لنسبهم العلوي الشريف بل يسعون لمزج هذا النسب الطاهر بالامم والشعوب والقوميات على اختلاف الوانها لانهم لا يتكبرون او يترفعون رغم علو نسبهم وقربهم من رسول الله صلى الله عليه واله. وام الامام الكاظم عليه السلام هي «ام ولد يقال لها : حميدة البربرية»[٢] وقصة شرائها من بين الجواري وكيف كان حالها يوم كانت نحيفة ومريضة وهذا ما جعل الناس لا يرغبون بها او يشترونها فحفظها الله سبحانه وتعالى بحفظه لتكون خير ام للامام مظلوم مسموم قضى حياته يتنقل بين السجون. والائمة عليهم السلام لا يسعون لحب الشهوات ورغباتهم وميولهم بل شغلتهم عبادتهم عن ذلك وغرفة الدرس والعلم فلا وقت لهم لمثل هذه الرغبات، بينما ام الامام الجواد عليه السلام «كانت نوبية»[٣] من بلاد السودان فكانوا يختارون في نسائهم الصلابة والصبر والايمان وقدرة هذه النساء على البقاء والصمود في مقاومة الفترات التي يغيب فيها الامام في الاعتقال او الموت المبكر بالقتل بالسم. فلابد من وجود امراة قادرة على تحمل هذه الظروف القاسية من الرهبة والخوف والائمة عليهم السلام يعطونا درس بالغ الاهمية والقيمة العالية حين تختار امهات لاولادنا فلا ننظر فقط الى الجمال الظاهري وندع عنا جمال الروح والعقل عند النساء هو السعادة التي يلمسها الزوج في بيته وفي فراشه الذي يبحث فيه عن المشاركة الفعلية للائتلاف

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٣٧ .
(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٤١٥ .
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٥ .

بين روحين وليس بين جسدين ميتين فالجمال الحقيقي في طاهرة الزوجة وسمو اخلاقها وقوة عقلها الذي يشاركك همومك ويقرا لك افكار وخلجات روحك.

اسمه: سماه الامام الجواد عليه السلام (عليا)[١] تيمنا باسم جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكنيته (ابو الحسن الثالث)[٢] تميزا له عن ابائه الامام الكاظم عليه السلام ابو الحسن الاول والامام الرضا عليه السلام الجواد عليه السلام بلقب (الهادي) ولازمه حتى عرف به ولقب كذلك (بالعسكري) نسبة الى عسكري سر من راى ومن القابه الكريمة الاخرى : (النقي، والناصح، والفتاح، والمرتضى، والعالم، والفقيه، والامين، والمؤتمن، والطيب، والزكي، والنجيب»[٣].

النص على امامته : لم تكن الفرص متاحة امام اهل البيت عليهم السلام ولا الوقت مهيء ولا اعدائهم ينامون واعينهم مغمضة معصوبة بل كان كل شيء محرج وقد ضاقت الافاق بهم الاحداث تتسارع والخلفاء العباسيين يتساقطون مثل الدمى بايادي الاتراك بينما المؤسسة العسكرية تشهد صراعا على المناصب والمكاسب المالية والبلاد مقطعة الاوصال والفرق التكفيرية تسيطر على هذه المؤسسات والتحريض الطائفي والمذهبي الذي هو صنيعة السياسات العباسية في الدولة كلها امور تجعل الامام الجواد عليه السلام يوصي بولده الامام الهادي عليه السلام بالامامة لانه يدرك خطورة الواقع والوضع السياسي والاجتماعي لذلك فعليه ان يحدد خليفته ومن ينوب عنه«واثبتت الوقائع المتلاحقة ان احساس اهل

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٥، ص١١٣.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ٥٠، ص١١٣.

(٣) ابن شهر اشوب مناقب ال ابي طالب، ج٣، ص٥٠٥.

البيت عليهم السلام بخطر المعتصم وارتياب الامام الجواد عليه السلام بهذه الدعوة المغلفة بحب اللقاء كان بمثابة القراءة الغيبية للاحداث المنتظرة»[١].

فلابد للامام الجواد عليه السلام عندما شعر بالخطر يداهمه وان الوقت اصبح ضيق ومحرج عليه اعلان الامام الهادي عليه السلام خليفة له رغم ان ما يعلنه هو ما يريده العباسيين ويبحثون عنه للقضاء عليه والتخلص منه وقد انتشرت عيونهم في المدينة للبحث عنه ونقل الاخبار للخليفة العباسي. «علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن اسماعيل بن مطران قال: لما خرج ابو جعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الاولى من خرجتيه. قلت له عند خروجه: جعلت فداك اني اخاف عليك في هذا الوجه، فالى من الامر بعدك؟ فكّر بوجهه الي ضاحكا وقال ليس الغيبة حين ظننت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية الى المعتصم صرت فقلت له: جعلت فداك انت خارج فالى من هذا الامر من بعدك؟ فبكى حتى اخضبت لحيته، ثم التفت الي فقال: عند هذه يخاف علي، الامر من بعدي الى ابني علي»[٢] وعندما تعرف عزيزي القارئ ان امامة الهادي عليه السلام ثلاثا وثلاثين سنة»[٣] تدرك انها مدة كافية لياخذ الامام فرصته في نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة والمعرفة والعلوم بين الناس ولكن ان هذه الفترة من امامته لم تتاح له لانه قضى زمانه مكبلا بقيود الرقابة والجواسيس والاقامة الجبرية حيث تفرض عليه السلطات العباسية حكمها بعدم الحركة وكان الناس يخافون اللقاء به. اضافة الى

---

(١) الشيخ محمد حسن ال ياسين، الامامان علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام ص١٩.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٣.

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٩٧.

الانحلال الاجتماعي والتمزق السياسي الذي تعيشه الدولة. وكان الامام الهادي عليه السلام غريبا في سامراء بين اقوام تسودهم الغلظة والبداوة. وكان الوضع السائد اكثر من خطر وقد تعقدت الميول واختلفت الآراء وظهرت الالحاد والزندقة في العلن وانتشرت مظاهر من الغناء وشرب الخمور والملاهي «وتوفي بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين، وله يومئذ احدى واربعون سنة واشهر»[1].

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٩٧.

مغادرة الامام الهادي عليه السلام المدينة المنورة

سعت السلطات العباسية بابعاد الائمة عليهم السلام من المدينة المنورة لما للمدينة من تعلق ديني وعقائدي وتنظيمي في قلوب الائمة لذلك حاولت جادة لفسخ هذه العلاقة وانهائها بشتى الطرق والوسائل ومنها التظاهر بالتودد والحب لاهل البيت عليهم السلام فبدات بالامام الرضا عليه السلام وابعاده من المدينة الى خرسان وعزله عن عالمه الروحاني وسعادته وهو قريب من قبر جده المصطفى محمد صلى الله عليه واله ثم عادت لتعيد الكرة من جديد باستدعاء الامام الجواد عليه السلام بحجة ان تكون ام الفضل زوجة الجواد عليه السلام قريبة من ابيها المامون العباسي ليموت مسموما بعد سنة من ذلك من تاريخ قدومه الى بغداد بمؤامرة مسمومة من الخليفة المعتصم العباسي وزوجته. ثم اقدمت على استدعاء الامام الهادي عليه السلام بحجة ان الخليفة المعتصم مشتاق ومحب له «... قال : حدثني يحيى بن هرثمة، قال : وجهني المتوكل الى سامراء لاشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه، فلما صرت اليها ضج اهلها وعجوا ضجيجا ما سمعت مثله، فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته فلم اجد الا مصحفا ودعاء وما اشبه ذلك، فاشخصته وتوليت امره»[1] هذه العلاقة بين الامام

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص١٧٢ .

الهادي عليه السلام والناس في المدينة المنورة ارعبت قلب الخليفة واخافته وهزت كيانه المتضعضع الذي هتك ستره لقد هزمته صيحات الناس وحبهم للامام الهادي عليه السلام وشيعته لانه لهم الظل الوارف والسحابة الممطرة وشجرة النبوة المبارك «وكان سبب شخوص ابي الحسن عليه السلام الى سر من راى : ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة في مدينة السلام فسعى بابي الحسن عليه السلام الى المتوكل، وكان يقصده بالاذى وبلغ ابا الحسن سعايته به، فكتب الى المتوكل باجابته عن كتابه ودعائه فيه الى حضور العسكر على جميل من الفعل والقول...»[1] وكانت (سنة ٢٤٣ه) هي حركة الامام من المدينة باتجاه سر من راى «وكتب ابراهيم بن العباس في شهر كذا من سنة ثلاث واربعين ومائتين فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل، وخرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سر من راى، فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجبه عنه في يومه، فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها»[2] الدولة العباسية لا تريد ان يكون الامام الهادي عليه السلام مركزا ومنارا يلتفت حوله الناس ويتعلموا دينهم ويزداد معرفة وقد راوا فيه الناس القدوة الحسنة والمثل الاعلى وهم يرون السياسات العباسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقمع الحريات والفساد الاجتماعي وضياع القيم فقد وجدوا في الامام الهادي ضالتهم فلا يريدون تجمعا لقد كان للوهابية جذور في عقيدة هؤلاء العباسيين فهم يسعون في فرقة المسلمين وشتات امرهم والوهابية

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١ ن ص٣٠٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

فكرا ضال وعقيدة فاسدة جاءت في تدرج الاحداث وفساد انظمة الحكم فلا فرق بين هدم قبر الامام الحسين عليه السلام لابعاد الناس عن زيارته وبين ابعاد الامام الهادي عليه السلام وعزله عن الناس في مدينة بعيدة عن مدينة جده الرسول صلى الله عليه وآله. «وفي سنة ست وثلاثين امر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقى صحراء وكان المتوكل معروفا بالتعصب فتالم المسلمون من ذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء من قبل في ذلك :

بالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمري قبره مهدوما

اسفواعلى ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتبعوه رميما»[1]

ففكرة هدم قبور الانبياء والاولياء ونبش القبور ليست بالجديدة على التاريخ الاسلامي بل ان هذه المعتقدات بهدم القبور من قبل التكفيريين من (داعش) هي تعود لجذور تاريخ الدولة العباسية والاموية وما تتبناه من عقائد تعتمد العنف والارهاب لغرض مذاهبها التكفيرية وما حدث في العراق سنة ٢٠١٤ ما هو الا تاكيد لهذه الافكار الشيطانية الموروثة بسبب العقائد الفاسدة فقد هدمت (داعش) قبر النبي يونس عليه السلام والكنائس التي يعود تاريخها الى مئات السنين وشردت المسلمين واستباحت دمائهم واعراضهم وعادت بسوق النخاسين لبيع

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٠ ؛ تاريخ الطبري، ج٨، ص١٦٨ .

نساء اهل العراق في الموصل من الايزيديين والمسيحيين والمسلمين ومن يعارض افكارهم ولا يطيعهم بقطع راسه مرت مدينة الموصل باحداث مروعة حيث قامت العصابات التكفيرية بذبح الرجال والنساء والاطفال ودفنهم احياء وسرقة ممتلكاتهم واستولت على كل ما يملكون من ذخائر من ذهب واموال وهدمت اثار العراق التاريخية لقد اسست الدولة العباسية وسياستها الفاسدة لهذا اليوم الدامي الحزين على المسلمين في العراق وسورية. كان موسم الحج فرصة للقاء الامام الهادي عليه السلام ليعلمهم العقيدة الاسلامية الصحيحة وكذلك هي فرصة سانحة للقاءه بقواعده الشعبية في العالم الاسلامي لتقديم الدعم المالي للحركات الثورية ويلتقي كذلك بوكلائه في البلاد والامصار لتقديم لهم المشورة والحكمة والاجابة عن اسئلتهم ومسائلهم الفقهية ليحملوا اجوبتها للناس لقد حرمت الدولة العباسية وخليفتها المتوكل المجتمع الاسلامي من رعاية الامام الهادي عليه السلام واهتمامه بأمورهم وقطعت عليهم روح الاستفادة من هذا الامام الهمام والعالم العابد لتضعه بين جدران سحرها ودجلها وان تقيد حركته بفرض مغادرته لمدينة جده صلى الله عليه وآله.

صغارهم كبار اهل البيت عليهم السلام

كان استدعاء الامام الهادي عليه السلام امرا سريعا ولابد من اجابته حيث كلف الخليفة المتوكل لهذه المهمة احد رجال دولته ووضع الخطط ووجهه بضرورة اخذ الحيطة والحذر بتجنب المدن والناس خشية من يروا الامام الهادي عليه السلام ويخلصوه من ايديهم او يثوروا على الحاكم وينقموا على سياسته. وقد وجه المتوكل رسالته المشؤومة الى الامام ويظهر فيها تسامحه وحبه له وانه يريده قريبا منه وشعره بانه قائد قافلة الرحيل الى سامراء يؤتمر الجند بامرته وتسير وتقف القافلة بامره واشارته «وامير المؤمنين مشتاق اليك ـ يحب احداث العهد بك والنظر اليك، فان نشطت لزيارته والمقام قبل ما احببت شخصت ومن اخترت من اهل بيتك ومواليك وحشمك على مهله وطمانينة، ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت، وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى امير المؤمنين ومن معه من الجند يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالامر في ذلك اليك...»[1] استعمل المتوكل العباسي سياسة الخداع والحيلة والاقناع المبطن لاستدعاء الامام الهادي عليه السلام ولكن الامام يدرك هذا الوغد وسياسة حكومته المستبدة والظالمة «فلما وصل الكتاب الى ابي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل وخرج

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣١٠.

معه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى سر من راى، فلما وصل اليها تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك واقام فيه يومه، ثم تقدم المتوكل بافراد دار له فانتقال اليها»[1] ترك الامام الهادي عليه السلام واحدا من اعز اولاده وهو ابنه الاكبر السيد محمد عليه السلام في قرية صريا في المدينة المنورة وحيدا وسلمه مهام ما يمتلك ووجهه للاهتمام باموره هناك وكان عمره ستة سنوات عند مغادرة ابيه المدينة الى سامراء (سنة ثلاث واربعين ومائتين»[2] حرم السيد محمد عليه السلام من رؤية امه «امه الكريمة فكانت افضل نساء عصرها من السيدات الزاكيات في عفتها وورعها، وطهارتها، ويقول الرواة : انها كانت من العارفات الصالحات وقد اثنى عليها الامام علي الهادي عليه السلام ثناءا عطرا واشاد بمكانتها، وسمو منزلتها، فقال: سليل -وهو اسمها -مسلولة من الافات، والارجاس والانجاس» وكفى بها فخرا وشرفا، انها لم تلوث بالارجاس والانجاس»[3] وكانت له ذكريات جميلة مع اخيه الصغير الامام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام يوم كانوا يلعبون بين اشجار حدائق ومزارع محمد وال محمد صلى الله عليه واله في قرية صريا في المدينة. حيث ولدوا هناك وكان الامام العسكري عليه السلام يحبه كثيرا ومتعلق به حتى انه يوم فقده ظهر عليه الحزن الشديد والاسى لفقده. «.. عن يحيى بن درياب قال : دخلت على ابي الحسن عليه السلام بعد مضي ابي جعفر فعزيته عنه وابو محمد عليه السلام جالس فبكى ابو محمد عليه السلام فاقبل عليه ابو الحسن عليه السلام فقال له : ان الله تبارك وتعالى قد جعل

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٣١١.

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣١٢.

(٣) باقر شريف القرشي، حياة الامام الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٥.

فيك خلفا منه فاحمد الله»[١] بلغ السيد محمد عليه السلام درجة عالية في العلم والمعرفة في علوم القران والحديث وقد شغل العقول وجلب انتباه السلطات العباسية واعتقدت الشيعة بانه الامام الذي سيخلف ابيه الامام الهادي عليه السلام لما تحقق منه من اثار وكان اتصال الشيعة به. «السيد ابو جعفر محمد بن الامام ابي الحسن الهادي توفي في حدود سنة ٢٥٢ ه، جليل القدر عظيم الشأن كانت الشيعة تظن انه الامام بعد ابيه عليه السلام فلما توفي نص ابوه على اخيه ابي الحسن الزكي وكان خلفه بالمدينة طفلا لما اتى به العراق قدم عليه في سامراء ثم اراد الرجوع الى الحجاز فلما بلغ القرية التي يقال لها بلد على تسعة فراسخ من سامراء مرض وتوفي ودفن قريب منها ومشهده هناك معروف مزور ولما توفي شق اخوه ابو محمد ثوبه وقال في جواب من لامه على ذلك قد شق موسى على اخيه هارون، وسعى المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري في تشييد مشهده وتعميره وكان له فيه اعتقاده عظيم»[٢] ولعظمة السيد محمد عليه السلام اختلف المؤرخين حول مقامه وهي محاولة في الحقيقة بغيضة من اهل الدسائس والفتن في اغفال موضعه ودفن مقامه العالي وابعاد زواره الكثر عنه لما ظهر من مقامه من المعجزات والكرامات ولما راه الناس من قضاء حوائجهم ونزول البركات على ما يحيطه من القرى والارياف والمدن التي انتشر فيها العمران واصبحت مدن يشار لها استوطنتها القبائل والناس من مختلف البلاد حيث دفن السيد محمد عليه السلام في هذه البلدة الطيبة كما كان يحب ويرغب بين البساتين والاشجار في مدينة بلد وهو ما

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٧.

(٢) السيد محسن الامين، اعيان الشيعة، ج١١، ص٥.

كان موضع خلاف المؤرخين حول مرقده وقبره الشريف وهي معلومات تاريخية غير موثقة وما ذكره ياقوت الحموي حول قبره يفتقر الى الدقة والتحقيق الموضوعي حيث يذكر نقلا عن عبد الكريم بن طاووس والمولود (٦٤٨هـ) بينما الحموي توفي سنة (٦٢٦هـ) وهذا هو ما يدل على الدس في هذا الكتاب ويقول الحموي في كتابه عن مكان قبر السيد محمد ابي جعفر عليه السلام «هي مدينة قديمة على دجلة الموصل بينهما سبعة فراسخ وبينها وبين نصبين ثلاثة عشر فرسخا قالوا انما سميت بلط لان الحوت ابتلعت يونس النبي عليه السلام في نينوى مقابل الموصل... وقال عبد الكريم بن طاووس بها قبر ابي محمد بن الهادي»[1]

لقد تعرض السيد محمد عليه السلام للكثير من الظلم والاضطهاد في حياته غير ان نشاته الابوية ورعاية الامام الهادي عليه السلام له وتقريبه وحبه المتعاظم لولده وأشعاره اياه بشخصيته وقدراته جعلته اكثر جلادة وصبر في معاندة الظروف القاسية وهو يعيش بعيدا عن اهله ويحمل مسؤولية عظيمة وقد تركه ابوه وعمره ست سنوات ليكون له على الارض وبين القلوب مرقدا ومزار يقصده المؤمنون من مختلف الجنسيات والقوميات رغم المحاولات للنيل منه ومن مزاره الشريف «مرقده في سواد بلده» في الدجيل وحربى من توابع سر من راى، على بعد حدود ستة فراسخ من دجلة في ضفتها الغربية، وهو اليوم عامر بالزائرين شامخ الصرح»[2]

تحمل السيد محمد ابي جعفر عليه السلام مسؤولية خطيرة وهي انه الامام الهادي جعل الحكومة العباسية وجواسيسها يعتقدون بان السيد محمد عليه السلام هو الخليفة من بعده

---

(١) ياقوت الحموي، كتاب معجم البلدان، المجلد الاول : ص٢٦٥ ؛ محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج٢، ص٥٩ .

(٢) محمد حرز الدين، مراقد المعارف، ج٢، ص٢٦٤ .

وهذا ما خدع عيون الخليفة المتوكل من أن تنال هدفها وهو الامام العسكري عليه السلام الذي اعلنه الامام الهادي مجرد وفاة السيد محمد عليه السلام ليقطع الظن والشك «عنه، عن بشار بن احمد، عن عبد الله بن محمد الاصفهاني قال : قال ابو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلي علي، قال : ولم تعرف ابا محمد قبل ذلك. قال فخرج ابو محمد فصلى عليه»[1] السيد محمد عليه السلام كان بحق من الشخصيات العصامية التي اعتمدت على صلابة الجذور والنشاة الطيبة لتبلغ الشان العظيم والمرتبة العالية بين العلماء والمكانة السامية عند الله سبحانه وتعالى وليكون مزارا ومسجدا للاحرار والمؤمنين.

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٦.

الامام الهادي عليه السلام باب الحوائج

احب الناس الامام الهادي عليه السلام وقد وجدوا فيه الامام الانيس الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، والام البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد الامام امين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذاب عن حرم الله»[1] لم يكن طاووس في مشيته ولا متكبرا على عباد الله بل سمته التواضع فهو «الامام المطهر من الذنوب والمبرا عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين وغيظ المنافقين، وبوادر الكافرين»[2] لقد مل الناس الحكام واستبدادهم وظلمهم وهم يكلفونهم فوق طاقاتهم ويفرضون عليهم الضرائب ويجبونها بالقوة وفقدوا الامان والسلام بينما بني العباس يهتمون بسهراتهم والاهتمام بانفسهم بدلا من رعاية الشعب والدولة كان المعتصم العباسي (يتشبه بملوك الاعاجم ويمشي مشيتهم)[3] اما الخليفة الواثق (كان اعلم الخلفاء بالغناء)[4] وكان «كثير الاكل والشرب»[5] اما المتوكل

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ٢٠٠.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص ٢٠٠.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٢٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٦٨.

العباسي «كان معروفا بالتعصب فتالم المسلمون من ذلك»[١] و (لم يكن احد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والضحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه الا المتوكل)[٢] اما الخليفة المعتز «هو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان المعتز مستضعفا مع الاتراك»[٣] فهذه خلق الملوك والطواغيت ومظاهر الخوف والرهبة التي يريدون بها الفخر بانفسهم والعجب ابهار الناس بها ليسيطروا عليهم بعد ان فقدوا حكمهم وسلطانهم غير ان سلطان الامام علي الهادي عليه السلام باق الى الابد وهو الاخلاق التي جعلت الناس يلتفون حوله ويؤيدونه وهذا ما اقلق الحكومة واربك موازينها استطاع الامام الهادي عليه السلام بما ورثه من تراث النبوة واخلاقها ان يقف الى جانب الفقراء والمساكين والمحتاجين ومساعدتهم على رغم ما كان يحيطه من ظروف قاسية وحصار تفرضه الحكومة العباسية وهي تراقبه بعيونها وجواسيسها لتعزله عن الناس ومجتمعه لكنه كان يمشي في الاسواق وبين الناس في وقت انشغل الخليفة العباسي بزينته وزيه وشهواته «روي عن محمد بن الحسن بن الاشتر العلوي قال كنت مع ابي بباب المتوكل وانا صبي في جمع ما بين طالبي الى عباسي الى جندي الى غير ذلك وكان اذا جاء ابو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام وما هو باشرفنا ولا باكبرنا ولا باسننا ولا باعلمنا فقالوا والله لا ترجلنا له فقال لهم ابو هاشم والله لترجلي له صغارا وذلة اذا رايتموه فما هو الا ان يقبل ويصبروا به فترجل له

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٨٩.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٣٩.

الناس كلهم فقال لهم ابو هاشم اليس زعمتم انكم لا تترجلون له فقالوا والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا»[١] لا يحتاج الامام الهادي عليه السلام ليضع تاج من ذهب مرصع بالجواهر ليرفعه الناس على رؤوسهم او حلية من حرير ولكنه يخشى الله ويتواضع فرفعه الله فوق الرؤوس.

«روي عن محمد بن الفرج قال قال لي علي بن محمد عليه السلام اذا اردت ان تسال مسالة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر قال ففعلت فوجدت جواب ما سالت عنه موقعا فيه»[٢] كان الناس يرفعون حوائجهم اليه اكثر مما يرفعونه للسلطان العباسي لانهم يعلمون ان الامام الهادي عليه السلام لا يرد احدا وانهم سيجدون جواب ما يطلبون حاضرا. «... عن الدهني انه لما ورد به عليه السلام سر من راى كان المتوكل برابه وجه اليه يوما بسلة فيها تين فاصاب الرسول المطر فدخل الى المسجد ثم شرهت نفسه الى التين ففتح السلة واكل منها فدخل وهو قائم يصلي فقال له بعض خدمه ما قصتك فعرفه القصة قال له او ما علمت انه قد عرف خبرك وما اكلت من هذا التين فقامت على الرسول القيامة ومضى مبادرا الى منزله حتى اذا سمع صوت البريد ارتاع هو ومن في منزله بذلك الخبر»[٣] كان الامام الهادي عليه السلام اكثر الناس تقوى وعبادة لذلك كانت القلوب الحديدية تفتح ابوابها له وتترجل لتقبل يديه الكريمتين «.. قال فتح بن يزيد الجرجاني ضمني وابا الحسن عليه السلام الطريق

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٢٣، ص ٢٢٤.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٢٣، ص ٢٢٣.

(٣) البحار، المجلسي، ج٢٩، ص ٢٣٩.

منصرفي من مكة الى خراسان وهو صائر الى العراق فسمعته وهو يقول من اتقى الله ومن اطاع الله يطاع»[١] الامام الهادي عليه السلام باب الحوائج ومراد المحتاجين والسائلين الله حوائجهم فيه تقضى وبه يشفى مرضاهم ويعافون باذن الله تعالى «... عن هشام بن زيد قال رايت علي بن محمد صاحب العسكر وقد اتى باكمه فابراه ورايته تهيء من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيطير فقلت له لا فرق بينك وبين عيسى عليه السلام فقال انا منه وهو مني»[٢].

(١) البحار، المجلسي، ج٢٣، ص٢٤١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢٣، ص٢٤٣.

رد الامام الهادي عليه السلام على الزنادقة والملحدين

ان لانتشار الزندقة والالحاد في دولة بني العباس لابد من ان يكون له اسبابه في الظهور في المجتمع الاسلامي وتفشي الفساد وانتشار افكاره ومبادئه التي يسعى اصحاب هذه المعتقدات الالحادية نشرها بين الناس ومن الاسباب والعوامل التي ساعدت على ظهور الزندقة والالحاد في العصر العباسي هي :

١- فساد خلفاء بني العباس : لا يخلو كتاب تاريخ او سيرة خليفة او ديوان شعر من قصص عشق الخلفاء العباسيين للغلمان والجواري وسهرات الخمر حتى اصبحت حكاية يتناولها الناس مثلما يتناولون عادة فطورهم في الصباح «ومما روي، ان ابا نؤاس اجتمع وهو صغير مع حماد عجرد ومطيع ابن اياس ويحيى بن زياد، ووالية بن الحباب، فقالوا : ليكن منا اجتماع في دار احدنا، فقال حماد :

يا اخوتي عند لكم بطة ودن خمر من وساطون

ولحم طير واتابيعه فان نشطتم فاجيبوني

وقال مطيع :

عند الملاهي جميعا حديثه وعتيقه

وقر طقي سمين يفوح منه خلوقه

والخمـــر عنـــدي عتيـــق　　يكفـــي القلـــوب غبوقـــه

وقال يحيى بن زياد :

عنـــدي نبيـــذ معـــسل　　والموصـــلي وزلـــزل
وبطـــة خـــروف　　ومـــاء مـــزن مزمـــل
وبـــريط وصنوج　　وصـــوت نـــاي وجلجـــل

وقال ابو نؤاس :

لا تطمعـــوا فـــي شـــرابي　　فتحـــصلوا فـــي الـــشراب
فـــدون خبـــزي ولحمـــي　　والخمـــر شـــيب الغـــراب

فقالوا : لا تؤثر على الموصلي وزلزل احدا وقولوا الى يحيى في الرقة»[1] اجتماع هؤلاء الزنادقة على مائدة الخمرة وهم يفتخرون بانواعها وشربها ولذتها الشيطانية.

«وكان الواثق اعلم الناس بكل شيء وكان شاعرا، وكان اعلم الخلفاء بالغناء، وله اصوات والحان عملها نحو مائة صوت وكان حاذقا يضرب بالعود رواية للاشعار والاخبار»[2] فكانت اصوات الطبول والدفوف وضرب ارجل الراقصات في القصر يحمل صداه الى بيوت مدينة بغداد ونشوة السكر والخمرة

(١) ديوان ابي نؤاس، ص١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ص٥٦.
(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٧.

تدفعها لرفع عقيرتها من دون خجل او حياء ففساد المجتمعات الاسلامية هو نتيجة لفساد الخلفاء والامراء والحكام «لا يعلم احد متقدم في جد وهزل الا وقد حظى في دولته ووصل اليه نصيب وافر من المال وكان منهمكا في اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية ووطيء الجميع»[١] كثيرة هي الصور والحكايات الواقعية لهؤلاء الحكام الظلمة والمستبدين شاربوا الخمور والراكضين خلف الشهوات وقد حاول الخليفة المتوكل ان يؤثر على اخلاق الامام الهادي عليه السلام وسمعته الطيبة بين الناس لما عرف من كثرة عبادته وزهده وورعه وعلمه حاول الخليفة العباسي المتوكل الإطاحة بهذا العرش الالهي المحمدي الكريم بمحاولات الاشهار بان يشرب الخمر او يجلس مجالس اللهو التي يعقدها وكانت محاولاته دائما تخيب وتفشل لما اراد الله سبحانه وتعالى لهذا النور الالهي ان يضيء مشارق الارض ومغاربها وان لا يدنس وقودها وزيتها الطاهر العطر خمرة المتوكل وفساد اخلاقه «وروى الحسين بن الحسن الحسني قال : حدثني ابو الطيب يعقوب ابن ياسر، قال : كان المتوكل يقول : ويحكم قد اعياني (ابن الرضا)[٢] وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها..»[٣].

ان محاولات افساد الائمة والاولياء والصالحين هي خرق لكل ما جاء به الدين الاسلامي من اخلاق. ان الانحراف العباسي وشذوذ حكامه والخلفاء اثر على حركة المجتمع الاصلاحية بل اضعف المجتمع وساعد في ان يكون بيئة وحاضنة للزندقة والالحاد والفرق التكفيرية والعبث «وقد كان سعي بابي الحسن علي بن محمد الى المتوكل، وقيل له : ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من

(١) المصدر نفسه، ص٢٣٢.

(٢) المراد به ابو الحسن الثالث عليه السلام واطلاقه على ابي الجواد وابي محمد العسكري عليهما السلام صحيح ايضا.

(٣) الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص٣٠٦.

شيعته، فوجه اليه ليلا من الاتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن داره، فوجدت في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر، ولا بساط في البيت الا الرمل والحصى، وعلى راسه ملحفة من الصوف متوجها الى ربه يترنم بابيات من القران في الوعد والوعيد، فاخذ على ما وجد عليه، وحمل الى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كاس، فلما راه اعظمه واجلسه الى جنبه، ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكاس الذي في يده، فقال : يا امير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني منه، فعافاه، وقال : انشدني شعرا استحسنه : فقال : اني لقليل الرواية للاشعار : فقال : لابد من ان تنشدني فانشده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فاودعوا حفرا، يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... اين الاسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل؟

فافصح القبر عنهم حين سالهم ... تلك عليها الدود يقتتل

قد طالما اكلوا دهرا وما شربوا ... فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

وطالما عمروا دورا لتحصينهم ... ففارقوا الدور والاهلين

وطالما كنزوا الاموال ودخروا ... فخلفوها على الاعداء وارتحلوا

اضحت منازلهم قفرا معطلة ... ساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

قال فاشفق كل من حضر على علي، وظن ان بادرة تبدر منه اليه، قال : والله لقد بكى المتوكل بكاءا طويلا حتى بلت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثم امر برفع الشراب، ثم قال له : يا ابا الحسن، عليك دين؟ قال : نعم اربعة الاف دينار، فامر بدفعها اليه، ورده الى منزله من ساعته مكرما»[١].

٢- حرية الاديان في العصر العباسي : فلسفة الدين في الدولة العباسية يخضع لسياستها وحسبما تريد هي وتوجه لا ما يريد الناس ويعتقد وهي من تملئ على الناس عقائدها. لذلك شهد العصر العباسي فترة صراعات بين الفرق والمذاهب على مختلف معتقداتها وكان العباسيين يقدمون بعض الفرق واصحاب المذاهب ويؤخرون البعض حسب سياسة الخليفة فقد قدم المامون المعتزلة وحظوا عنده بمكانة رفيعة حتى كفروا بقية المذاهب وعندما جاء الخليفة المتوكل العباسي احدث تغييرا فقرب الاشاعرة وهم من الذين يختلفون مع المعتزلة حول مسالة العقل مما احدث توترا في المجتمع الاسلامي وفرض المتوكل العباسي رؤيته وايدلوجيته الدينية والعقائدية على الناس وامر باتباعها فقد أمر بمناقشة الصفات والرؤية وسمح بنقل الاخبار حول هذا الموضوع «فاظهر الميل الى السنة ونصر اهلها ورفع المحنة وكتب بذلك الى الافاق وذلك سنة اربع وثلاثين واستقدم المحدثين الى سامراء. واجزل عطاياهم واكرمهم وامرهم بان يحدثوا باحاديث الصفات والرؤية»[٢].

شهد العصر العباسي تناقضا فكريا وعقائديا لم يشهده عصر كلما جاء خليفة يستقدم مذهب ويبعد مذهب فتبقى هذه العقائد في العقول مما يؤدي صراعا

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤ ص٩٦-٩٧ .

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٢٣٠ .

وقتالا احيانا وفجوة عميقة سمحت بنشاة العقائد الفاسدة من افكار الملاحدة والزنادقة وانتشار مذاهبهم «وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان، اختلافات في الصفات وكان السلف يناظرونهم عليها، لا على قانون كلامي بل على قوله اقناعي ويسمونه : الصفاتية : فمن مثبت صفات البارئ تعالى معاني قائمة بذاته، ومن شبه صفاته بصفات الخلق، وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناظرون المعتزلة في قدم العالم على قول ظاهر»[١] في الحقيقة تم الغاء هوية الدين في ذلك العصر من خلال ما شهده من الاختلافات العقائدية ووضعت الدولة تصورات وعقائد بديلة عنه تمليها الحكومة المطلقة التي تصدر التعليمات وعلى الناس ان يطيعوا ويسمعوا لانها دولة الخلافة ثم شجعت الدولة العباسية على حرية نقل الاخبار ونشر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه واله وان كانت مزيفة او اساطير الاولين المهم فيها انها تستطيع اقناع الاخرين وان كانت غير صحيحة السند او كذب «وزاد في الاخبار اكاذيب ووضعوها ونسبوها الى النبي عليه الصلاة والسلام، واكثر مقتبسة من اليهود، فان التشبيه فيهم طباع، حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وان العرش ليئط من تحته كاطيط الرحل الحديد، وانه ليفضل من كل جانب اربع اصابع وروى المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال : ليقيني ربي فصافحني، ووضع يده بين كتفي وجدت برد انامله»[٢] ان سماع المتوكل العباسي لاهل الحديث والاخبار بنشر الاساطير والخيالات الوهمية عن الخالق وصفاته في فترة شهدت اختلاط المسلمين بالفرس والهنود واليونانيين وهؤلاء

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٨.

لهم عقائدهم وديانـاتهم والسماح بالتحدث بحرية عن الخالق ورؤيته بدون ثوابت اخلاقية وقوة ايمانية يحتكم العقل لها ويراجعها امرا جعل الناس تتحدث بحرية وراح خيال البعض يسرح كيفما يشاء ويحب «ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلول، وقال : يجوز ان يظهر البارئ تعالى بصورة شخص، كما كان جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة اعرابي وقد تمثل لمريم بشرا سويا، وعليه حمل قول النبي عليه الصلاة والسلام «رايت ربي في احسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام : شافهت الله تعالى فقال لي كذا»[1].

لقد انعكست ممارسات الدولة العباسية وسماحها للناس في الخوض في افكار زاد في نشات المعتقدات والفرق الالحادية واهل الزندقة لما اصبح الخلاف بين الفرق والمذاهب هي ليس معرفة الله والدين السليم ولكن البحث عن صفاته ورؤيته مدخلا للخلاف والعنف والتكفير شغلت الحكومة العباسية عقول الناس وسلبت دينهم وطمست المجتمع في مستنقع الرذيلة والوهم بموضوعات لا طائل من ورائها غير الخلاف والعناد والتكفير ونشر الظلالة وهكذا انتشرت الخرافات والاساطير واتسع الخيال بالروايات الاسرائيلية التي دفعت الدولة الاموال والدعم لنشاتها لبغضها الاسلام.

بينما الامام الهادي عليه السلام اخذ يرد على هذه الافكار السيئة ومواجهة الملاحدة والزنادقة ليظهر لهم الاسلام الصحيح والدين الاسلامي العظيم برؤيته وفكره«لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية، وفي وجوب اتصال الضياء بين الراي والمرئي وجوب الاشتباه، فثبت انه لا تجوز عليه الرؤية بالابصار، لان الاسباب

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل، ص ١١٠ .

لابد من اتصالها بالمسببات»[١] هذا ما يحتاجه المسلم من راي عقلاني وموضوعي ليضع الاشياء موضعها ردا على اللذين ينهمكون بلا عقل ولا مسوغ من دين وعقيدة سليمة للبحث في موضوعات هي اكبر من علمهم وعقولهم وكان بالاحرى بهم بدلا من ذلك ان يصلحوا ما افسدته الخلافة العباسية من الاخلاق وتعديل سلوك الناس وارشادهم الى الطريق المستقيم.

٣- سذاجة الحكم العباسي : ثقافة الخلفاء العباسيين المختصرة على حفظ الاشعار والحان الطرب والغناء وبعض اثار التراث العربي والذي جاء علمهم بها من السماع بها في مجالس اللهو وحفلات الانس. فالخليفة ليس له وقت للقراءة ومطالعة الكتب «كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد ابوه : يا محمد مات غلامك قال : نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال : وان الكتاب يبلغ منك هذا ادعوه لا تعلموه قال : فكان يكتب ويقراء قراءة ضعيفة»[٢] والخليفة المتوكل كان له اربعة الاف سرية ووطيء الجميع»[٣] اضف الى ذلك ان الخليفة كان يعتبر نفسه حاكما مطلق تصدر عنه الاحكام الشرعية وهو من يامر باتباع المذهب التي يريده وينهي عن ما لا يريد. مع ما ترى من ضعف ايمان هؤلاء الخلفاء وانشغالهم باللهو وجمع الاموال والذهب والجواهر وشرب الخمرة «واخرج عن محمد بن عمر الرومي قال : كان للمعتصم غلام يقال له : عجيب لم ير الناس مثله قط وكان شغوفا به فعمل فيه ابياتا ثم دعاني وقال : قد علمت اني دون اخوتي في الادب لحب امير المؤمنين وميلي الى

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٨٦ .

(٢) السيوطي،تاريخ الخلفاء، ص٢٢٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٢ .

اللعب وانا حدث فلم انل ما نالوا وقد عملت في عجب ابياتا فان كانت حسنة والا فاصدقني حتى اكتمها ثم انشد شعرا:

لقد رايت عجيبا ... يحكي الغزال الربا
الوجه منه كبدرا ... والقد يحكي القضيبا
وان تناول سيفا ... رايت ليثا ربيبا
وان رمى السهام ... كان المجيد المصيبا
طبيب مابي من الحب ... فلا عدمت الطبيبا
اني هويت عجيبا ... هوى اراه عجيبا

يعشقون الغلمان ويتغنون بهم ويقضون كل اوقاتهم في اللهو معهم فهم بهذا البلى وهذا الحال لا يستطيعون الاهتمام بثقافة الناس وزيادة وعيهم بل هم زادوا الملاهي وتسامحوا في الخمر وعطلوا الحدود الشرعية، ووقفوا بوجه محمد وال محمد "صلى الله عليه واله" النور الحقيقي واصحاب الخلق الرفيع واهل المنزلة الرفيعة عند الله وحجبوهم عن الناس لكي لا يتعلموا منهم الثقافة والعلم الحقيقي النافع لقد عملت السلطات العباسية ان يبقى الناس على فطرتهم بلا تغير او محاولة في زيادة الوعي ونشر الاسلام المحمدي الاصيل بين الاقوام الداخلة في الاسلام من البلاد المفتوحة بل استعملوهم في الفتوحات وقصورهم والجند من دون ان يسمحوا لهم ان يختلطوا بالمسلمين لياخذوا منهم الحضارة والثقافة بل غرسوا فيهم روح الحقد والكراهية والعداوة لاهل البيت عليهم السلام ليجعلوا منهم كتلة من المعارضة للدين القويم وليسهل عليهم توجههم حيثما يريدون ويرغبون. ولينشروا من خلالهم ايدلوجيات السياسة والعقائد الفاسدة التي نشات

وترعرعت بالعنف والكراهية مثلما يفعل اليوم بالبلاد الاسلامية حيث يتم استخدام الالاف من البشر من البلدان المختلفة من اسيا وافريقا واوربا وامريكا ويتم غسل عقولهم بفكرة الجهاد ضد ما يسمونهم الكفار من المسلمين في سورية والعراق وخاصة الشيعة الذي اعتبروهم عدوهم الاول يجعلونهم يعتقدون بفتح البلاد وتاسيس دولة اسلامية بقتل السكان المسلمين والمسيحيين وسلب ممتلكاتهم وهتك اعراضهم في عصر الاكتشافات والطاقة النووية واصبح فيه كل شيء يتحكم الانسان فيه عن عصر يسمونه عصر النور بينما لا زال هناك عقول لا زالت تعتقد بافكار كانت تمارس في القرون الوسطى عصر الظلام والبداوة يدعونهم لفكرة الجهاد وبينما الامة الاسلامية تغرق في الظلام وفي سبات لا حدود له لقد جهزت المؤسسات اليهودية والصهيونية هؤلاء تساندهم دول عرب الجاهلية لخلق هنا وهناك مناطق قلق للدول التي تحاول التقدم والنهوض وللوقوف بوجه الصحوة الاسلامية التي باتت تقلق الامبريالية والصهيونية والدول المتامرة معها. لقد فعلوا ذلك من قبل فقد جلب الخليفة المعتصم العباسي الاتراك والمغاربة وغيرهم من الاقوام البدوية للدولة العباسية ليشكلوا منهم جيش متطرف يقتل بلا رحمة المسلمين حتى ضاقت بهم الناس فتقلهم الى مدينة سامراء ليكونوا بعد ذلك سببا للانقسام والتشرذم والضعف «هو اول خليفة ادخل الاتراك الديوان وكان يتشبه بملوك الاعاجم ويمشي مشيهم، وبلغت غلمانه الاتراك بضعة عشر الفا»[1] لقى ابقى العباسيين هؤلاء الاعاجم على ملتهم بل زادوهم جهلا بعد ان اغرقوهم بالملاهي والخمور ومكنوهم من انفسهم ليكون لهم بعد ذلك شان واثر في السياسة العباسية لقد جاؤا هؤلاء بمعتقداتهم

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٢.

الضالة ووجدوا فرصتهم في ممارستها لما لمسوه من تهاون وقبول عند العباسيين بعد ان بسط هؤلاء الاعاجم من الفرس والاتراك والمغاربة سيطرتهم على الحكم واصبحوا متنفذين في الدولة. لقد ترك العباسيين هؤلاء من دون ان يعلمونهم الدين القويم ويطوروا عقولهم ويهذبوا نفوسهم ولكنهم بدلا من ذلك تركوهم على بداوتهم وفطرتهم ليسهل لهم قيادتهم والسيطرة عليهم وتنفيذ اوامرهم في القتل واستفزاز الناس وارهاب المجتمع وزيادة العنف ومواجهة اي حركة اصلاحية ممكن ان تنهض او تريد التغيير «وكان اكثر الاتراك لما جمعهم المعتصم اليه يدينونه بالمجوسية او الوثنية على ما كانوا عليه في بلادهم، وفيهم جماعة قد دخلوا الاسلام. اما غير المسلمين فلما صاروا من جند الخليفة وتربوا في ظل المسلمين اسلموا، ومنهم من اظهر ذلك تزلفا للخلفاء كالافشيين، وكان مجوسيا واظهر الاسلام طمعا في الكسب من الغنام بالحروب وكان المعتصم شديد الرغبة في استبقاء اتراكه على فطرتهم وما يخاف تحضرهم واختلاطهم بالامم الاخرى فتذهب عصبيتهم وتضعف نجدتهم، فابتاع لهم الجواري التركيات فازوجهم منهن ومنعهن ان يتزوجوا او يصاهروا احدا من المولودين الى ان ينشا لهم الولد فيتزوج بعضهم الى بعض واجرى للجواري ارزاقا قائمة، واثبتت اسمائهن في الدواوين فلم يكن بقدر احد منهم من يطلق امراته او يفارقها»[1] لقد سمحت الدولة العباسية لهؤلاء الاعاجم من ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم الدينية ومكنتهم من نشرها بعد ان تفشى الفساد والانحلال في المجتمع الاسلامي اليوم في عصرنا الحالي تقوم الحركات والمنظمات التكفيرية بالسماح لما يسمى بالمجاهدين من داعش بممارسة كل انواع الاباحية الجنسية

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٢، ص١٥١.

من لواطة واغتصاب لنساء المسلمين وسكان البلاد الاسلامية من المسيحيين والاقليات الدينية ليشجعوهم على القتال ضد المسلمين وتخريب البلاد التي يدخلونها واعطتهم المجال الكبير في السرقة وذبح الرجال والنساء واغتصاب الاطفال ويحق لهم ببيعهم هذا ما دفع هؤلاء من الشواذ والمنحرفين للدخول في هذا التنظيم لتنتشر الجريمة والانحراف في البلاد الاسلامية. هو ما كانت عليه فرق الزندقة وهي تدعو اتباعها الى الاغلال والاباحية لتضمن ولائهم ودخولهم في هذه الفرق.

سعت الدولة العباسية وخاصة في عصر المعتصم ان تبقى البدو على حالهم ليسهل انقيادهم وان تسيطر على عقولهم في القتل والعنف ضد خصومهم مقابل التسامح على ممارساتهم لمعتقداتهم الفاسدة لقد شكل العباسيين البيئة الحاضنة للزنادقة ومعتقداتهم بما تسامحوا فيها من تعطيل الحدود الشرعية والحقوق واباحوا شرب الخمر وبيعه وفتحت الملاهي والحانات في بغداد فعادت جاهلية ابا سفيان وسفيانيته في الذبح والنحر وتكفير المسلمين بفتاوى الظلال والفسق لتكون منشا للعنف والكراهية.

وسط هذه الحياة الصاخبة كان امامنا الهادي عليه السلام يعض الناس بخلقه المتسامح وزهده وعبادته وهو ينشر علمه المحمدي ويدعوا الى ترك الملاهي والخمر والفساد والاتجاه الى العبادة والعمل وطلب العلم رغم ما تفرضه عليه السلطات العباسية من رقابة وتنشر حول داره من العيون والجواسيس لتعرف من يدخل ويخرج منه فكانت فرصته ينتهزها في اي مجال او وقت او مكان يسنح لذلك فلا يبالي بالسلطان ولا يخافه فعن الامام الهادي عليه السلام «اعلموا رحمكم الله

انا نظرنا في الاثار وكثرة ما جاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن يعقل عن الله عز وجل لا تخلو من معنيين : اما حق فيتبع واما باطل فيتجنب»[١].

واستمر الامام الهادي عليه السلام وبكل شجاعة وقوة لا يتردد في قول الحق ونصرة الشريعة المحمدية كان من كان السائل ويقول الامام الهادي عليه السلام في تفسير لايات القران الكريم «واما قوله : «او يزوجهم ذكرنا واناثا» اي يولد له ذكور ويولد له اناث، يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منها زوج ومعاذ الله ان يكون عني الجليل ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب الماثم «ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا»[٢].

فالامام يرد على من يحاول ان يجد مخرج لاعمال وزندقته مثل يحيى ابن اكثم القاضي العباسي او يجد تسامح يساعده على ارتكاب الذنوب وقد وجد باب وحجة يستغل من خلال سؤاله الامام الهادي عليه السلام ذلك. فالامام الهادي عليه السلام يقطع بحرمة اللواط والزنا والذي فسر بعض مشايخ الفتوى جواز ذلك من خلال تفسير ظاهر الاية لخداع الناس وافساد اخلاقهم ودينهم وليجدوا مبررا اعمى لاعمالهم وكفرهم وزندقتهم.

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٢٩١.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٣٠٦.

الامام الهادي عليه السلام وارادة الانسان

لنشأة المعتقدات والمذاهب الدينية ومنها في العصر العباسي اثار اجتماعية وانسانية على المجتمع الاسلامي حتى انحرف الفرد المسلم واختلط عليه الامر لكثرة ظهور هذه الفرق وزيادة عددها ونشرها المعتقدات التي تراها حسب قناعات اصحابها مفيدة ونافعة للمجتمع وهي لا تملك الدليل والبرهان ولكنها فرضتها بالتكفير ورفض الاخرين وعدم القناعة بالحوار الحضاري المبني على اسس موضوعية وعلمية فاحتدت المواجهات والصراعات بين هذه الفرق ونال الفرد المسلم من نصيبها الياس والاحباط والتمسك بالمعتقدات والخرافات عسى تنفعه في رزقه وتجلب له السعادة لقد قطعت هذه المعتقدات العلاقة بين الله والانسان بل تنفي وجودها واثرها في الحياة والوجود واقامة بدلا منها ايدلوجيات عقائدية لا تخدم النمو البشري ولا تثير فيه الحركة والعطاء بل تجعله فاقدا لارادته وحريته وهذا هو اعقد طرف في التطورات الفكرية والعقائدية ومنها الجبرية والقدرية والتي نشات في ظروف سياسية واجتماعية في المخيمات التي كانت تحكمها الارادة السياسية من الامويين والعباسيين «الجبر : هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، واضافته الى الرب تعالى : والجبرية اصناف : فالجبرية الخالصة : هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا. والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا «فاما من اثبتت

للقدرة الحادثة اثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا فليس بجبري»[١] فحسب هذه التعريفات الانسان مسلوب الارادة مجبر على افعاله لا اختيار له ولا حرية وهو بلا عقل «ان الانسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وانما هو مجبور في افعاله، لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الافعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب اليه الافعال مجازا، كما تنسب الى الجمادات، كما يقال : اثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر وطلعت الشمس وتغيمت السماء وامطرت، واهتزت الارض وانبتت، الى غير ذلك. والثواب العقاب جبر كما ان الافعال كلها جبر...»[٢] الامام الهادي عليه السلام له راي مغاير لهذه العقائد البديلة للعقائد الاسلامية الصحيحة والتي تصادر حرية الانسان وارادته والتي وجدت لنفسها بيئة حاضنة من الانظمة الحاكمة لانها تتحقق لها اغراض سياسية فهي تقيد الانسان وعقله ولا تدفع به نحو النهوض والاصلاح وتعتبر الواقع بل تشعره بالعجز والضعف وتتركه خائفا من واقعه بائسا يائسا من حياته التي باتت بلا املا او حلم يطمح الا تحقيقه والوصول له. يقول الامام الهادي عليه السلام عن ذلك «فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان، اذ اوجب على من اجبره العقوبة. ومن زعم ان الله يدفع عنهم العقوبة»[٣] انهم يجعلون الحاكم المطلق اله ينصبون لها ويقدمون قرابينهم لتبرير افعالهم ويحملون العدل الالهي لرب العالمين. سبحانه وتعالى ذنوبهم وهم بذلك يكفرون بالله عز وجل وانه خلق الوجود عبثا ويتعرضون لعدالته ورحمته.

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٨٧.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ص٨٧.

(٣) ابن شعبة الحراني، تحفة العقول، ص٢٩٤.

ان سلب حرية الانسان يعني انهم جعلوا منه اداة لافعالهم وجرائمهم وجعلوه يفقد سعادته التي منحها له رب العالمين والتي لا تتحقق الا بارادته اي الانسان.«..عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال : قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : ان بعض اصحابنا يقول بالجبر، وبعضهم يقول : بالاستطاعة قال : فقال لي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال علي بن الحسين : قال : قال الله عز وجل : «يا بن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء وبقوتي اديت الي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعا بصيرا، ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك اني اولي بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني وذلك اني لا اسال عما افعل وهم يسالون» قد نظمت لك كل شيء تريد»[1] لقد كانت لهذه العقائد كبير الاثر في طريقة العيش والتفكير للإنسان المسلم وكانت مسؤولة عن انحراف سلوكه لأنها اعطته المبررات لارتكاب الآثام والذنوب وجعلته يطمأن لمصيره المحتوم ونهايته يوم تقوم الساعة. لذلك الكثير من الامراض الاجتماعية والعقد النفسية لازمة الانسان المسلم في حياته واثقلت موازينه في الاختيار والارادة هي هذه المذاهب ومعتقداتها في الجبر والقدر وغيرها لانها فرضت عليه في وقت كانت الحكومات تتبنى هكذا مذاهب وتغدق عليها وعلى مريديها الاموال والدعم لانها تحقق لها اهدافها وتحمي مصالحها الحكومية وعلى هذا الامر اصبح اليوم في عصرنا اكثر خطورة على هذه الدول والمجتمعات بعد ان زادت ظاهرة التكفير والعنف في المجتمعات الاسلامية. ان الامام الهادي عليه السلام كان اقوى ملاحظة وقد شخص بعض الظواهر التي باتت تتلبس بها الشخصية المسلمة وبات الانسان المسلم يشعر بضعف

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج١، ص١٦٠.

العلاقة بينه وبين الله سبحانه وتعالى بسبب قساوة العيش وضعف الايمان وما يدور من حوله من ظواهر اجتماعي باتت تقلق عقله وتثير هواجسه ومخاوفه فصار يتعلق باسباب واوهام ووساوس النفس بعد ان ابتعد عن الله سبحانه وتعالى ولم يسعى الى زيادة قوة هذه العلاقة ليتحقق لها السعادة ويبتعد عن الشقاء وقال الحسن بن مسعود : دخلت على ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام وقد نكبت اصبعي، وتلقاني راكب وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا علي بعض ثيابي، فقلت : كفاني الله شرك من يوم فما ايشمك فقال عليه السلام لي : يا حسن هذا وانت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له، قال الحسن : فاثاب الى عقلي وتبينت خطائي، فقلت : يا مولاي استغفر الله، فقال : يا حسن ما ذنب الايام حتى صرتم تتشائمون بها اذا جوزيتم باعمالكم فيها، قال الحسن : انا استغفر ابدا وهي توبتي يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه، اما علمت يا حسن ان الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالاعمال عاجلا او اجلا؟ قلت : بلى يا مولاي، قال عليه السلام : لا تعد ولا تجعل للايام صنعا في حكم الله ـ قال الحسن، بلى، يا مولاي»[1].

هذه صور تعبر عن الازمات التي يعيشها الانسان المسلم والعربي في فترة حكم العباسيين وقلقه قال : الامام الهادي عليه السلام «ان الله جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا والشكر نعم وعقبى»[2].

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٨.

التشيع والبدع

التشيع نابع من قلب الرسالة المحمدية وقرآنها ونورها ولم ياتي من البوادي والصحارى لم يكن يصدر من عقل بشرا ابدا بل كان وحيا يوحى هو الاسلام الذي جاء به محمد "صلى الله عليه واله" ثم من بعده خص الله انواره المقدسة من الائمة المعصومين عليهم السلام بحمل نوره ونشره فاذن هو أتى من السماء لم تدنسه احجار ابي لهب ولا وحشية هند اكلة الاكباد ولا همجية امية وسفيانها او شهوات العباسيين وخمورهم هو التشيع لا يرضى الا بالافضل من العمل والسعي والنهوض والحركة ولا يقف عند حجارة المنجمين وسحرهم. التشيع يرقى بالانسان نحو الاعلى ويتقدم به نحو مراحل اكثر تطورا في الحياة والنمو الحضاري والانساني ويعتمد في ذلك العلمية والموضوعية ولا يعتقد بالامور بدون ادلة وبراهين وهو الذي عرف عنه هذه الحقيقة ويؤكد موضوعيته وحتى الادلة والبراهين تخضع عنده للعقل والبصيرة فالتشيع هو الامل الذي تنجو الامة الاسلامية به وسياخذها الى طرق الامان والسلامة وينقذها من اوهامها والخرافات والبدع التي ورثتها من تلك الحقب الماضية «.. عن اكيثم بن واقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان عندنا بالجزيرة رجلا ربما اخبر من ياتيه يساله عن الشيء يسرق او شبه ذلك فساله فقال قال رسول الله "صلى الله عليه واله" من مشى

الى ساحر او كاهن او كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله من كتاب»[١] انتشرت في العصر العباسي كل ادوات الخرافة والاساطير وساعد العباسيين على انتشارها والسماح لصاحبها بممارستها لما كانوا يرغبون به ويحبونه من اللهو واللعب «.. عن زرارة حاجب المتوكل انه قال وقع رجل مشعوذ من ناحية الهند الى المتوكل يلعب بلعب الحق لم ير مثله وكان المتوكل لعابا فاراد ان يخجل علي بن محمد بن الرضا فقال لذلك الرجل ان انت اخجلته اعطيتك الف دينار زكية، قال تقدم بان يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة واقعدني الى جنبه ففعل واحضر علي بن محمد عليه السلام وكانت له سورة عن يساره كان عليها صورة اسد وجلس اللاعب الى جانب السورة فمد يده علي بن محمد عليه السلام يده الى رقاقة فطيرها ذلك الرجل ومد يده الى اخرى فطيرها فتضاحك الناس فضرب علي بن محمد عليه السلام يده على تلك الصورة التي في السورة وقال خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في السورة كما كانت فتحير الجميع ونهض علي بن محمد عليه السلام فقال له المتوكل سالتك الا جلست ورددته فقال والله لا ترى بعدها اتسلط اعداء الله على اولياء الله وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلك»[٢].

انظر الى المتوكل العباسي وهو يتخذ من السحرة حجة ودليل لمواجهة علم الامام الهادي عليه السلام بعد ان عجزوا اما ادلته وحكمته الالهية فما كان الامام الهادي عليه السلام يلجا الى قواه الخفية ليظهرها لولا شعوره بمحاولات المتوكل

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، الكتاب الاول، ص٣٢٦.

(٢) المجلسي، البحار، الكتاب الاول، ص ٢٣٠.

وساحره الذي يريد ان يظهر عجز الامامة وضعفها وما اظهره هؤلاء من سخرية للدين ولكي يكشف سحرهم وبدعتهم فالامام يتبع كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه واله وال البيت عليهم السلام في تربية المجتمع وله منهجه الاسلامي التثقيفي لبناء انسان متعلم يتربى على اخلاق الاسلام ويحب العلم ويسعى في النهوض والاصلاح ويؤمن بتغير الحياة بطرق علمية وموضوعية لا بطرق السحرة والمنجمين واهل الظلالة والكفر ليصبح لدينا مجتمع قوي متماسك مؤمن «عن مرزام بن حكيم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من خالف سنة محمد صلى الله عليه وآله فقد كفر»[1] نشروا البدع والظلالة والكفر في البلاد الاسلامية في كل مرة تطل علينا فئته بمعتقداتها التكفيرية والذبح والاغتصاب ثم تغيب هذه الفئة لتاتي اخرى تلعن اختها وتكفرها ويبدا القتل والخراب ويدفع المسلمين ثمن هذه البدع والمغالطات ثم تاتي اقوام من التكفير بين السلفيين لتاسيس دولة اسلامية على اساس الشذوذ والانحراف والذبح وتشريد الناس الامنة في ديارهم لقد حرف هؤلاء سنة رسول الله صلى الله عليه وآله. وجاءوا بالبدع والخرافات التي لم يشهدها الاسلام احلوا الحرام وحرموا الحلال ونشروا الذعر والخوف في قلوب الناس بهتكهم الاعراض هؤلاء هم من اتباع السلفية الوهابية وما يسمى (بداعش) التشيع يرفض كل اشكال القتل والتخريب ويشعر الناس معه بامان وسعادة فاتباعه مؤمنين ورسالتهم هي السلام والمحبة.

---

(١) المصدر نفسه، الكتاب الاول، ص٢٢٩.

خاتمة الكتاب

في كل فترة من فترات الامة الاسلامية نجد هناك نوبات من الصراع العقائدي التي تفجرها الحكومات والسلطات حينما تشعر بأن كفة الصراع وقوته تميل للتشييع فتعمد الى ادخال عنصر التفرقة والانقسام "الطائفية" والشحن الاعلامي والفكري باتجاهه لتحقيق اهدافها واغراضها السياسية بينما نجد اليوم ان الامر اصبح اكثر جدية والزام لهذه الحكومات فلا تكتفي باظهار الصراع بأنه طائفي بل جندت الفرق السلفية والتكفيرية والتحدث صراحة بأن الصراع بين السلطة التكفيرية المذهبية وبين روح الحياة وعصبها التشييع.

من اولا نتائج كتابنا هذا هو اظهار قوة الظهور وزمنه والصعود الكبير للتشييع بينما الفرق السلفية والتكفيرية في نزول وانهزام مستمر وهذا الانتصار والظهور لم يتحقق لولا تضحيات وصبر الائمة الرضا والجواد والهادي وخلفهما عليهم السلام

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا في كتابنا هذا.. والحمد لله رب العالمين

المؤلف

مصادر الكتاب

١. الاحتجاج، الطبرسي، تعليق وملاحظات السيد محمد باقر خرسان، سنة الطبع ١٩٨٦-١٩٦٦م.

٢. الارشاد، الشيخ المفيد الامام ابي عبد الله عمر بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (٣٢٦-٤١٣ه) تحقيق مؤسسة ال البيت "عليهم السلام" لاحياء التراث الجزء الثاني الطبعة الاولى سنة ١٤١٣ه، قم.

٣. الاساطير والخرافات عند العرب، دكتور محمد عبد المعيد خان ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ١٩٨٢.

٤. الاصول من الكافي، تأليف ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي المتوفي (سنة ٣٢٨/٣٢٩ه) الجزء الاول ـ طهران ـ الطبعة الثالثة، ١٣٨٨.

٥. الاصول من الكافي، ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي المتوفي سنة ٣٢٨-٣٢٩٨هـ الجزء الاول ـ الطبعة السادسة ١٣١٨هـ ش ايران ـ طهران.

٦. الاصول من الكافي ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي المتوفي سنة ٣٢٨-٣٢٩هـ الجزء الاول، قم، الطبعة السادسة سنة ١٣٧٥هـ

٧. أعلام الورى باعلام الهدى، الشيخ الطوسي، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام، احياء التراث، الطبعة الاولى، ربيع الاول، ١٤١٧.

٨. اعيان الشيعة، السيد محسن الامين، حققه واخرجه حسن الامين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، سنة الطبع ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٩. الامالي، الشيخ المفيد، تحقيق حسين الاستادولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤-١٩٩٣م.

١٠. الامام الجواد عليه السلام، معجزة السماء في الارض، الدكتور محمد حسين علي الصغير، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، (١٤٢٩-٢٠٠٨م).

١١. الامامان علي الهادي والحسن العسكري "عليهما السلام"، الشيخ محمد حسن ال ياسين الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ـ الشؤون الفكرية والثقافية ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٢. الامامان موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام، سيرة وتاريخ، تأليف الشيخ محمد حسن ال ياسين.

١٣. امامة العسكري عليه السلام اطلالة على المجتمع المدني (دراسة تحليلية) تاليف حسين علي جثير، بغداد ـ الطبعة الاولى ٢٠١٣.

١٤. الانساب، للامام سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، الجزء الثالث، دار الجنان.

١٥. بحار الانوار، الشيخ باقر محمد المجلسي، الكتاب الثاني عشر ايران ـ قم.

١٦. بحار الانوار، الشيخ محمد باقر المجلسي الكتاب الثاني عشر مؤسسة احياء الكتب الاسلامية، قم.

١٧. البداية والنهارية، ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفي ٧٧٤ه) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الاولى (١٤٢٤هـ ـ ١٩٩٧م).

١٨. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي المتوفي ٨٠٨ه المحقق خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٩. تاريخ التمدن الاسلامي، جرجي زيدان، المجلد الثاني، بيروت ـ لبنان.

٢٠. تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامرة الائمة ـ جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر محمد السيوطي ـ الطبعة الاولى سنة ١٣١٥ه.

٢١. تاريخ الطبري، تاريخ الامم والملوك للامام، ابي جعفر محمد بن جرير محمد بن جرير الطبري، الجزء السابع، بيروت ـ لبنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٢٢. تحف العقول، ابن شعبه الحراني، تصحيح وتعليق على أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤٠٤-١٣٦٣، قم.

٢٣. التصرف في البداية والتطرف في النهاية، السيد حسين الرجا ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٣م.

٢٤. التنجيم والسحر، السيد محمد الصدر، بغداد، ١٩٩٤.

٢٥. الثاقب في المناقب، ابي حمزة، تحقيق نبيل رضا علوان، الطبعة الثانية، ١٤١٢، قم المقدسة.

٢٦. حقائق الاسلام واباطيل خصومه، عباس محمود العقاد، بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ ـ ١٩٩٦م.

٢٧. حياة الامام محمد الجواد، باقر شريف القرشي بيروت ـ لبنان، طبعة منقحة، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٨. حياة الحيوان الكبرى، تأليف كمال الدين محمد بن مؤنس بن عيسى الدميري، الجزء الاول، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٠٧م.

٢٩. دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، حسن الامين، المجلد الثالث، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٣٠. ديوان ابي نؤاس، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣١. الزندقة والشعوبية وانتصار الاسلام والعروبة عليهما سميرة مختار الليثي ـ القاهرة ١٩٦٨.

٣٢. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٣٣. شذرات من ذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العسكري الحنبلي، ابو الفلاح (المتوفي ١٠٨٩ه) تحقيق محمود الارناؤوط، خرج حواشيه عبد القادر الارناؤوط دار ابن كثير دمشق، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٤. فلسفة الدين، السيد كمال الحيدري ـ قم، الطبعة الثامنة ١٤٣١ه ـ ٢٠١٠م.

٣٥. قصص الانبياء، نعمة الله الجزائري، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

٣٦. كتاب الاختصاص، الشيخ المفيد، تحقيق علي اكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية ١٤١٤-١٩٩٣م.

٣٧. كتاب الفتوح، للعلامة ابي محمد احمد بن اعثم المتوفي في سنة ٣١٤هـ ـ ١٩٢٦م الجزء الثامن.

٣٨. كتاب معجم البلدان، الشيخ الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، المتوفي سنة ٦٢٦هجرية، المجلد الاول، طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة بغداد.

٣٩. لسان العرب للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور لافريقي المصري، المجلد الثامن، قم، سنة ١٤٠٥ه.

مجموع رسائل الجاحظ، نشرها باول كراوس ومحمد طه الجابري، القاهرة ١٩٤٣.

المذاهب والفرق في الاسلام النشاة والمعالم، صائب عبد الحميد - الطبعة الاولى

د المعارف، حجة الاسلام والمسلمين، الشيخ محمد حرز الدين، علق عليه

حرز الدين، الجزء الثاني، النجف الاشرف، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمؤرخ ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي، الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م.

٤٤. الملل والنحل، للشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨ه) تقديم واعداد الدكتور عبد اللطيف محمد العبر الطبعة الاولى ١٩٧٧ ، القاهرة.

٤٥. مناقب آل ابي طالب، تأليف الامام الحافظ بن شهرا ثوب شير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهراشوب أبن ابي جيثي السروي، الجزء الثالث، المطبعة الحيدرية في النجف.

٤٦. مناقب آل البيت عليهم السلام، تأليف الأمام الحافظ ابن شهراشوب مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن شهراثوب ابن ابي حبيثي السروي، المطبعة الحيدرية في النجف.

٤٧. موسوعة الامام الجواد، علي القزويني، الطبعة الاولى، ذي الحجة ١٤١٩قم.

٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ابو المحاسن جمال الدين (المتوفي ٨٧٤هـ) الجزء الثاني، دار الكتاب، مصر.

٤٩. نهج البلاغة المختار من كلام امير المؤمنين لجامعة الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، تحقيق السيد هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة (١٤٣٢-٢٠١١م).

محتويات الكتاب

شكر وامتنان

الاهداء

مقدمة الكتاب ٥

الفصل الاول : الامام الرضا عليه السلام وقيود الامامة ٧

نبذة عن حياة الامام الرضا عليه السلام ٩

بشائر الولادة الميمونة ٩

ولادته الميمونة ١٠

منزلته عند ابيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام ١٠

امامته ١٠

هارون العباسي والقلب الميت ١٤

الحاكم المطلق ١٨

الارستقراطية العباسية ٢٣

قصر الاحزان ٢٧

قضاة بني العباس ٣٠

الطائفية المبطنة ٣٤

الامام الرضا عليه السلام ووزارة الفضل ٣٧

ازمة العقل العربي والاسلامي ٤٤

العقل عند الامام الرضا عليه السلام ٤٩

التشيع والحداثة ٥٤

الرحلة الاخيرة للامام الرضا عليه السلام ٦٤
الفصل الثاني : إمامة الجواد ٦٩
والضلالات السياسية ٦٩
طفولة الامام الجواد عليه السلام ٧١
الامام الرضا عليه السلام ورعايته للامام الجواد عليه السلام ٧٤
الامام الجواد عليه السلام في وحدته ٧٦
زواج الامام الجواد عليه السلام ٧٩
غيرة النساء ٨٢
سخرية القدر ٨٥
امامة الجواد عليه السلام ٨٩
الرد على المعترضين على امامة الجواد عليه السلام ٩٢
مواضيع الاعتراض ٩٥
الامام الفقيه ٩٩
الامام الجواد عليه السلام ونبذ العنف ١٠٣
التشيع والحضارة ١٠٩
الفصل الثالث : امامة الهادي عليه السلام وعصر الخرافات ١١٣
حياة الامام الهادي عليه السلام في سطور ١١٥
مغادرة الامام الهادي عليه السلام المدينة المنورة ١٢٠
صغارهم كبار اهل البيت عليهم السلام ١٢٤
الامام الهادي عليه السلام باب الحوائج ١٢٩
رد الامام الهادي عليه السلام على الزنادقة والملحدين ١٣٣

الامام الهادي عليه السلام وارادة الانسان ١٤٦
التشيع والبدع ١٥٠
خاتمة الكتاب ١٥٣
مصادر الكتاب ١٥٥
محتويات الكتاب ١٦١